

صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَيِّدُ الْخَلْقِ



الوحي وظهور الإسلام

٢

بقلم: كريمان حمزة • رسوم: صلاح بيصار



سَيِّدُ الْخَلْقِ
الوحي وظهور الإسلام

سَيِّدُ الْخَلْقِ الوحي وظهور الإسلام

بقلم: كريمان حمزة • رسوم: صلاح بيصار



الجزء الثاني

دار الشروق

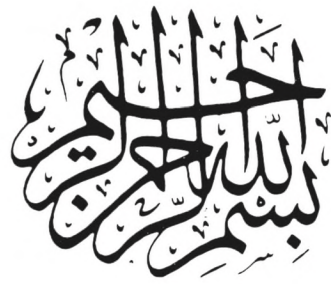
الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلکس : SHOROK EN 93091
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلکس : SHOROK 20175 LE



الوَحْيُ

حَبَّبَ اللهُ إِلَى رَسُولِهِ الْخَلْوَةَ . . . أَى الذَّهَابِ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ
يُخْتَلِي فِيهِ بِنَفْسِهِ . . . يَتَأَمَّلُ . . . يُرَاجِعُ النَّفْسَ . . . يَحَاسِبُ
الذَّاتَ . . . يَنْظُرُ فِي مَلَكُوتِ اللهِ . . . فَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى مَكَانٍ فِي
غَارٍ حَرَاءٍ وَهُوَ كَهْفٌ صَغِيرٌ أَعْلَى جَبَلٍ حَرَاءٍ فِي الشِّمَالِ الشَّرْقِيِّ
مِنَ مَكَّةَ فِي مَكَانٍ مُنْقَطِعٍ عَنِ الْعُمَرَانِ ، يُعَانِي مَسِيرَةَ سَاعَتَيْنِ ،
ثُمَّ يَصْعَدُ الْجَبَلَ الْوَعَرَ فِي سَاعَةٍ ثُمَّ يَصُلُّ إِلَى الْغَارِ حَيْثُ
يَعْتَكِفُ هُنَاكَ .

وَيُظَلُّ يَفَكِّرُ فِي صَمْتٍ فِي حَالِ قَوْمِهِ وَمَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ فُسَادِ
الْعَقَائِدِ وَخَرَابِ الضَّمَائِرِ . . . وَسَيْطَرَةِ الْخُرَافَاتِ وَالْأَوْهَامِ
وَانْحِدَارِهِمْ إِلَى شَهَوَاتِ كَالْبَهَائِمِ . . . وَتَفَشَّى الرِّبَا وَالظُّلْمِ . . .
وَتَنَاحُرٍ وَتَخَاصُمٍ كَالْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ . . . وَهُوَ وَمَعَاصِ أَلْهَتِهِمْ
عَنِ مَصَالِحِ الْبِلَادِ ، فَطَمِعَ فِيهِمُ الْفُرْسُ وَالرُّومُ . . . كُلَّمَا فَكَّرَ
مُحَمَّدٌ فِي حَالِ قَوْمِهِ امْتَلَأَ قَلْبُهُ هَمًّا وَأَسَى ، وَتَمَنَّى لَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ
يُصْلِحَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَيُنْشِرَ الْحُبَّ وَالسَّلَامَ بَيْنَهُمْ وَلَكِنْ كَيْفَ
السَّبِيلُ ؟ وَبِمَنْ يَسْتَعِينُ ؟ وَكَيْفَ يَبْدَأُ وَبَأَى دِينَ تَنْصَلِحُ هَذِهِ
الْقُلُوبُ الْخَرِبَةُ ؟ . . .

ونظرَ إلى أهلِ الأديانِ الأخرى كاليهودِ والنصارى ، فوجدَهُم
قد ضلُّوا وأضلُّوا وأشركوا ﴿ وترى كثيراً منهم يُسارعُونَ في الإِثْمِ
والعُدوانِ وأكلِهِمُ السُّحْتَ ، لَبِئْسَ ما كانوا يَعْمَلُونَ ﴾ لولا يَنْهَاهُمُ
الرَّبَّانِيُّونَ والأخبارُ عن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وأكلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانوا
يَصْنَعُونَ ﴿ (سورة المائدة : ٦٢ ، ٦٣)

بل ﴿ إن كثيراً من الأخبارِ والرُّهبانِ لياأكلون أموالَ الناسِ
بالباطلِ وَيُضِدُّونَ عن سبيلِ الله ﴾ (سورة التوبة : ٣٤)

كانَ مُحَمَّدٌ في غارِ حراءٍ يحملُ كُلَّ هذه الهمومِ يقومُ بها وينامُ بها
فيتوجَّهُ إلى القوَّةِ العُظْمَى التى تسيطرُ على هذا الكونِ بقلبه بل
بكلِّ جوارحه . ويظلُّ يتعبَّدُ ويتحنَّفُ . والتحنُّفُ هو عبادةُ الله
وحده على طريقِ الحَنِيفِيَّةِ دينِ إبراهيمَ . وكان هناك قِلَّةٌ من رجالِ
قُرَيْشٍ يفعلون هذا أحياناً وإن كان لا يشغلُهُمُ أمرُ الناسِ وما هم
عليه من ضلالٍ . .

واستمرَّ مُحَمَّدٌ يذهبُ إلى هذا الغارِ شهراً من كُلِّ سنةٍ ، يقضى
نهاره صائماً وليله قائماً . . يتطلَّعُ إلى النورِ الإلهيِّ . . . وَيَقْلَبُ
البصرَ والبصيرةَ . . حتى يذهبَ في نومٍ عميقٍ . وبدأ مُحَمَّدٌ يرى
الرؤى الصادقةَ . . . ثم إنه كلما تأمَّلَ وتعبَّدَ سمعَ نداءً ورأى
نوراً . . . فكان يعودُ إلى خديجةَ يحكى لها فتطمئنُّه وتشدُّ من



وكلما تأمل وتعبَّد سمع نداءً ورأى نوراً



أزهره وتستمع إليه في إنصاتٍ كاملٍ ولا تقاطعه حتى يُفرغ كل ما في صدره .

وفي شهر رمضان سنة ٦١٠ من ميلاد المسيح عليه السلام . . . كان محمد قد بلغ الأربعين من عمره . . . وكان قد ذهب إلى غار حراء وقد زودته زوجته بالطعام والشراب ليتيم الشهر هناك .

وفي إحدى الليالي ظلّ يتعبّد ويتجهّ بكلّ أحاسيسه إلى ربّ السموات والأرض حتى استسلم للنوم . . . فإذا بنور يهبط عليه من السماء في شكل ملكٍ معه قماشٌ من حريرٍ فيه كتابٌ منيرٌ فانتفض محمد واقفاً فأخذه الملك وضمّه وضغط عليه حتى ظنّ أنه الموت وقال له : اقرأ قال : ما أنا بقارىء وضغط عليه وقال : اقرأ قال : ما أنا بقارىء : فضمّه وضغط عليه حتى ظنّ أنه الموت فقال الملك :

اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علقٍ * اقرأ وربك الأكرم * الذي علّم بالقلم * علّم الإنسان ما لم يعلم * .
(سورة العلق من ١ : ٥)

فقرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام هذه الآيات فانصرف الملك . وخرج رسول الله مسرعاً عائداً إلى بيته . . . وعندما كان في وسط الطريق سمع صوتاً من السماء فإذا جبريل في صورة رجل

صاف قدميه في أفق السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل . . . فوقف رسول الله ينظر إليه لا يتقدم ولا يتأخر وكلما جال ببصره في ناحية من السماء رأى جبريل وكأنه ملء الدنيا . . . ثم انصرف جبريل . . . وعاد رسول الله إلى بيته . . .

دخل رسول الله على خديجة يرتجف من شدة الهول فاستقبلته ملهوفة عليه ، وكانت قد بعثت بمن يطمئن عليه في الغار فقالوا لها : لم نجدّه . . . وراحت تمسح على رأسه وتحاول تهدئته وتقول : لعلك ترتجف لما رأيت وسمعت اليوم . . . فقال لها : يا خديجة رأيت أهول وأرعب مما كنت أرى وأسمع . . . وقص عليها القصة كلّها . . . فقالت له : أبشر يا ابن عمّ واثبت : فوالذي نفس خديجة بيده ، إنى لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة . . .

ولما هدأ محمد : قامت خديجة وانطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بالذي حدث فانتفض واقفاً وهو يقول : قدوس قدوس والذي نفسى بيده لئن كنت صدقت يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر (يعنى جبريل) الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبيّ هذه الأمة فقولى له : فليثبت . . . فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وطمأنته .

وبينما كان محمد صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة فإذا بورقة ابن نوفل يقول له : يا بن أخى أخبرنى بما رأيت وسمعت . . .

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ إِنَّكَ لَنَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ
مُوسَى وَلَئِنْ أَدْرَكْنِي يَوْمُكَ لَأَنْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ... ثُمَّ
صَمَتَ قَلِيلًا وَقَالَ لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ... فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟) قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ
أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي ثُمَّ انصرفت وَرَقَةُ عَائِدًا.

* * *

وَنَزُولُ الْوَحْيِ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ بَلْ هُوَ فِي مَنتهَى الصَّعُوبَةِ لِأَنَّ
لِقَاءَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوْقَ طَاقَةِ أَيِّ إِنْسَانٍ عَادِيٍّ... وَمَعَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَدَّهُ اللَّهُ بِقُوَّةٍ كَافِيَةٍ لِاحْتِمَالِ
تَلْقَى الْوَحْيِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُعَانِي إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ فَكَانَ يُعْتَصِرُ
اعْتَصَارًا وَكَانَ الْعَرَقُ يَتَدَفَّقُ مِنْهُ تَدَفُّقًا يُجْهِدُهُ وَيَنْهَكُ قُوَاهُ... لِذَا
أَمَرَ اللَّهُ جَبْرِيلَ أَنْ يُعْطِيَ مُحَمَّدًا فَرْصَةً لِاسْتِجْمَاعِ قُوَاهُ وَشَتَاتِ
نَفْسِهِ، وَعِنْدَمَا اسْتَجْمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ وَاسْتَجَمَّ... بَدَأَ
يَشْعُرُ بِالْقَلْقِ لِانْقِطَاعِ الْوَحْيِ وَرَاحَ يَحْدُثُ خَدِيجَةً بِمَا يُقْلِقُهُ حَتَّى
إِنَّهُ قَالَ لَهَا: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَا ظَهَرَ لِي مَجْرَدَ تَخِيلَاتٍ كَمَا يَحْدُثُ
لِلْكَاهِنَةِ... فَقَالَتْ لَهُ: «كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا... إِنَّكَ
لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتُقْرَى الضَّيْفَ^(١) وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٢) وَتُكْسِبُ

(١) تَكَرَّمَهُ.

(٢) تَسَاعَدَ الْمَحْتَاجَ.



ورقة بن نوفل يقول: نعم لم يأت أحد بمثل ما أوتيت به

المعدوم^(٣) . وتُعِينُ على نَوَائِبِ الدَّهْرِ^(٤) ، وإن فيكَ من صِفَات
الخيرِ ما لا يجعلُ للشيطان سَبِيلًا إلى نفسك .

اطمأنَّ رسولُ الله وسكنتَ نفسه وراحَ ينتظرُ الوحيَ .

وفي إحدى الليالى بينما كان يقطعُ الطريقَ ذهابًا وإيابًا إذا
بجبريلَ قاعد على كُرْسِيِّ من السماءِ إلى الأرضِ . . . وما إن رآه
محمدٌ حتى هَوَى إلى الأرضِ ثم قامَ وهو يرتعشُ ودخلَ على أهله
يرتجفُ ويقولُ دثرونى . . . دثرونى . . . أى غطونى من شدة
الرعشة . . . فإذا بالوحي يقولُ ﴿ يا أيها المدثرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ *
وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ
تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ . (سورة المدثر ١ : ٧)

ومنذ ذلك الوقت والوحيُّ ينزلُ عليه في كلِّ مناسبة .



إسلام علي بن أبي طالب

كانت سنةً مجدبةً لا ماء فيها ولا زرع وقد عمَّ القحطُ الجميعَ فأخذَ محمدٌ يفكرُ في عمِّه أبي طالب الذي كَثُرَتْ عياله وقلَّ ماله . . ولم ينسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأيامَ التي قضاها في بيتِ عمِّه الذي أحبه وقرَّبه إلى نفسه . . فحدَّثَ عمُّه العباسَ بضرورة التفكيرِ في حلٍّ لمِساعدةِ عمِّه أبي طالب واتفقَ الاثنانِ أن يأخذ كلُّ منهما ابناً من أبناء أبي طالب فيخفَّ حمْلُهُ وعندما عرضا عليه الأمر قال أبو طالب :

- اتركا لي ابني (عقيلاً) فأنا أحبه وخذوا مَنْ شِئْتُمْ من أبنائي .
كانت خديجةً هي أولُ من آمَنَ من النساءِ ، وصدَّقَتْ ما جاء به محمدٌ بنُ عبدِ الله وآمَنَتْ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسولُ الله وكانت تُصَلِّي خلفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم سرّاً في بادئِ الأمرِ . . .

وبينما كانا يصليانِ إذ دَخَلَ عليهما علي بن أبي طالب . . فتسمرت قدماه عندما رأى حركاتِ الصلاة وراح يُتابعُ المنظرَ بعينين مندهشتين ، ولما سلَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . . . رأى علياً ينظرُ إليه مندهشاً .

فقال له : أقبِل .

قال أبو طالب : اتركا لي ابني عقيلاً وخذوا ما شِئْتُمْ من أبنائي



قال : ما هذا ؟

قال : هذا دينُ الله الذي اصْطَفَى لنفسه وبعثَ به رُسُلَهُ .
وأنا أدْعُوكَ إلى الله وحْدَه لا شريكَ له وإلى عبادتِهِ . . وأن
تَكْفُرَ بالأصنامِ . فقال عليٌّ : هذا أمرٌ لم أسمعَ به من قبلُ ويجبُ
أن أَسْأَلَ فيه والِدِي .
كَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُفْشَى (عليٌّ) سرُّه
فقالَ له :

- (يا عليٌّ) إذا لم تُسَلِّمْ فاكْتُمْ عَلَيَّ هذا الأمرَ ولا تَحَدِّثْ به
أحدًا . فوعده (عليٌّ) بهذا .

وعندما أتى المساءُ وأوى كلُّ إلى فراشِهِ راح (عليٌّ) يفكرُ طويلاً
فإن مُحَمَّدًا ابنَ عمِّه لم يُعْهَدْ عليه كِذْبٌ قط وإنه الصادقُ
الأمينُ . . ولا يمكنُ بحالٍ من الأحوالِ أن يكْذِبَهُ . . كما أن (عَلِيًّا)
لم يَسْجُدْ لِصِنَمٍ قط . . وكان يؤمِّنُ بأن الأصنامَ لا تنفعُ ولا تضرُّ .
فما هذا الدينُ الذي يُنادِي به مُحَمَّدٌ ؟؟؟

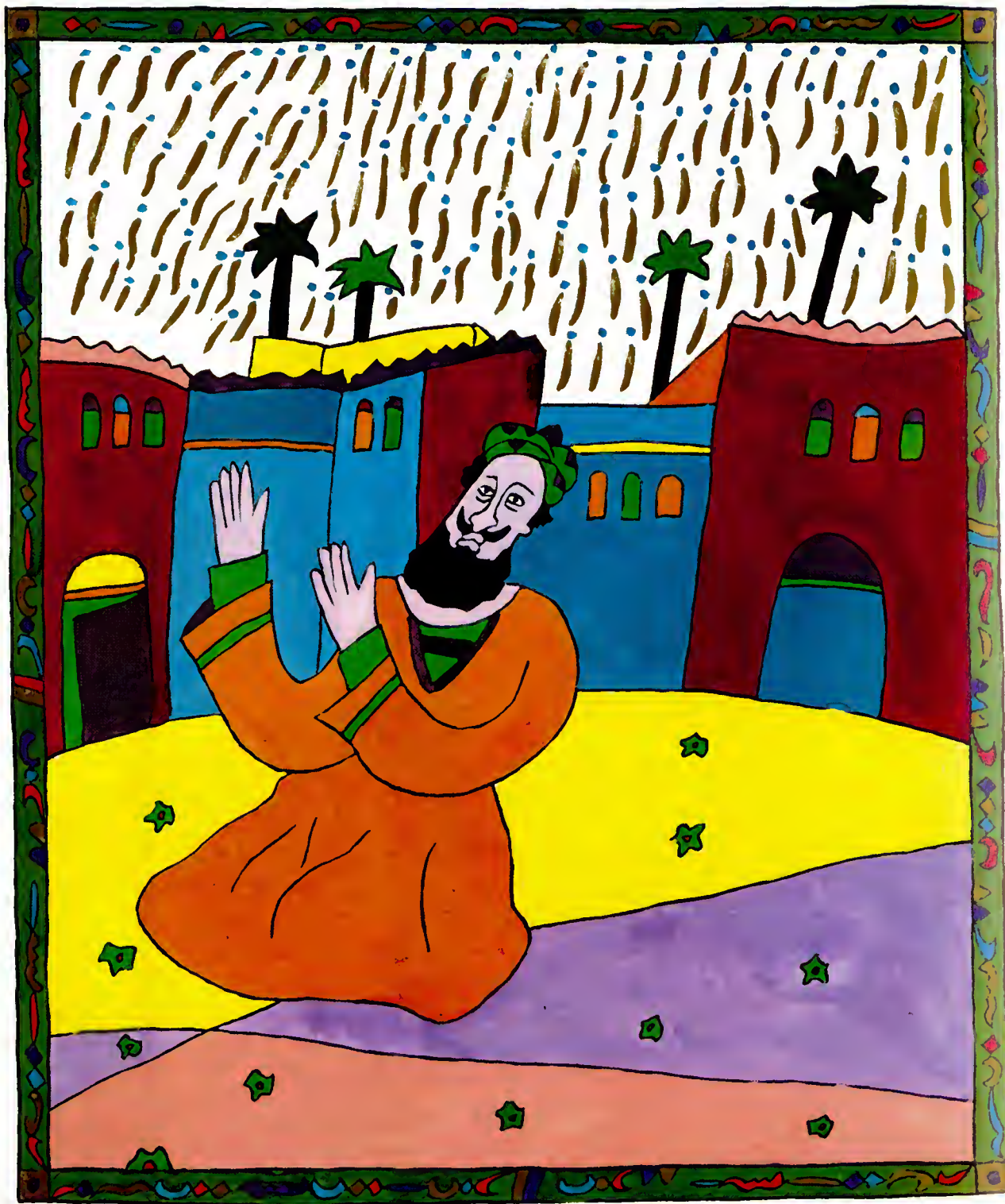
وفي الصبحِ توجَّهَ (عليٌّ) إلى ابنِ عمِّه محمدٍ وقالَ له :

- يا ابنَ العمِّ بئُ اللَّيْلَةَ أَفْكَرُ في دعوتِكَ إلى إلهٍ واحدٍ وتَرَكِ
عبادةَ الأوثانِ وإني لأبْغُضُ الأصنامَ طَوَالَ عُمْرِي . . . وأشهدُ أن
لا إلهَ إلا الله وأنكَ رسولُ الله . . . ولن أَسْتَشِيرَ أبِي في دينِ
الله . . . فلقد خَلَقَنِي الله ولم يَسْتَشِرْ أبِي .

وفي أحدِ الأيامِ بينما كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي



يا ابن أخى ما هذا الدين الذى تدين به ؟!



زيد ابن حارثة يعلن إسلامه

في الصَّحَرَاءِ وهو و (عليّ) متخفيان مرَّ بهما أبو طالب وكم كانت
المفاجأة فقد أذهله منظر العبادَةِ بطريقةٍ لم يألُفها كما تلفتَ يمينًا
ويسارًا ودققَ البصرَ فلم يجدَ صنماً يُعبدُ . . . فظلَّ يرقبُهما وهما
يُصلِّيانِ حتى سلَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بعده (عليّ)
فتقدَّم أبو طالب متسائلًا : يا بنَ أخِي ، ما هذا الدِّينُ الذي أراك
تدينُ به ؟

قال يا عمُّ هذا دينُ الله ودينُ ملائِكَتِهِ ودينُ رسلِهِ ودينُ أبينا
إبراهيم ، بعثني الله به رسولاً إلى العبادِ . .

ثم صمتَ صلى الله عليه وسلم برهةً وقال :
- وأنت يا عمُّ أحقُّ من بذلتُ له النصيحةَ ودعوتهُ للهدى ،
وأحقُّ من أجابني إليه وأعانني عليه .

كان أبو طالبُ يُصغِي بكلِّ جوارِحِهِ لابنِ أخيه الذي ما عرفَ
عنه الكذبَ قط إلا أنه قال له :

- يا ابنَ أخِي يصعبُ عليَّ أن أفارقَ دينَ آبائي وما كانوا
عليه . . . ونحن السادةُ بهذا الدينِ . . فكيف أتركهُ . . . ولكن
اطمئنَّ لن يحدثَ لك شيءٌ ما دمتُ حيًّا . . .

ثم التفتَ إلى (عليّ) وقال له :
- أيُّ بُنَى انه لم يدعُكَ إلا إلى خير ، فالزمهُ . . .

وعندما عادَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو و (عليّ) إلى
البيتِ ، جاء زيدُ بنُ حارثة خادِمُ رسولِ الله وأعلنَ إسلامَهُ .



إسلام أبي بكر

كان أبو بكر رَضِيَ الله عنه رجلاً تاجراً يطوفُ بتجارته الآفاقَ ، فزادته هذه الأسفارُ علماً وتَجَرِبَةً . . . ومعرفةً بأحوال الأمم الأخرى ، فكان يجتمعُ عنده الناسُ ليزدادوا معرفةً وخبرةً ويأنسوا لما يرويه من غرائبِ القصص والحكايات . . وكان الناسُ يُحِبُّونه ويألفونه لما اشتهر به من كرم الضيافة ومساعدة المحتاج . . . أما أبو بكر فكان يحبُّ صديقهَ محمداً حباً جما . . .

وفي أحدِ الأيامِ كان أبو بكر يقومُ بزيارةٍ لحكيم بن خزام وهو قريبٌ لخديجة . . وبينما كانا يتسامران إذ دخلتُ جاريةٌ حكيم بن خزام وقالت ساخرةً بصوتٍ خفيضٍ :

- إن عمّتك خديجة تزعمُ أنَّ زوجها نبيٌّ مرسلٌ . . . مثل موسى فوقعَ هذا الخبرُ على أبي بكرٍ موقعاً جعله يفكرُ فيه طوالَ الليل . . . إنه يعرفُ صديقهَ محمداً . . . ويعرفُ جيداً أنه صادقٌ وأمينٌ . . . وأنه على خلقٍ عظيمٍ . . . فقرر التوجّهَ إليه .

وبعد أن جلس الاثنانِ قال أبو بكرُ :

- يا أبا القاسم ، ما الذي بلغني عنك ؟



جارية حكيم بن خزام

- وما الذى بَلَغَكَ عني يا صاحبي ؟

- بلغني أنك تدعو لتوحيد الله وتقولُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . . ؟

- نعم يا أبا بكر . . إن ربى عزَّ وجلَّ ، جعلنى بشيراً ونذيراً
وحملنى دعوة إبراهيمَ أبى الأنبياء ، وأرسلنى للناس كافةً لهدايتهم
إلى الطريقِ المستقيم .

ارتجَّ أبو بكرٍ وهو يسمعُ هذا الكلام . . وقال بصوتٍ
منخفضٍ وكأنه يُحدِّثُ نفسه :

والله ما جربت عليك الكذب قط ، وإنك لتستحقَّ حملَ هذه
الأمانةِ فأنت جديرٌ بها . مُدَّ يَدُكَ لأبايعَكَ . . . فمدَّ رسولُ الله
يَدَهُ وصافحه أبو بكرٍ وهو يشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسولُ
الله

وسرى نبأ إسلام أبى بكرٍ فى بيتِ محمدٍ وسرت معه تسبيحاتُ
وتحميداتُ من خديجة و (علئ) وزيد بن حارثة .

إسلام سعد بن أبى وقاص

كان سعدُ بنُ أبى وقاصٍ عمُّ آمنَةَ بنتِ وهبٍ والدَةِ محمدٍ صلى
الله عليه وسلم له كلمةٌ فى الجاهليَّة لمكانتِهِ وحَسَبِهِ ونسبِهِ . وفى
إحدى اللَّيالي بينما كان سعدٌ نائماً رأى فى منامِهِ كأنه يسيرُ فى ظلامِ
الليلِ الدامسِ لا يكادُ يَتَبَيَّنُ الطريقُ أمامَهُ وفجأةً ظهرَ القمرُ منيراً
فى السماءِ فأضاءَ بنوره فتبين له الطريقُ . . . ثم رأى وَجْهَ أبى بكرٍ
ومعه علئ بن أبى طالب وزيد بن حارثةَ ظاهرين فى داخلِ القمرِ
ينظرون إليه وينادون عليه كى يلحقَ بِهِمْ .

استيقظَ سعدٌ من نومِهِ مندهشاً لهذه الرؤيا وحاولَ أن يفسِّرَهَا
لنفسِهِ فلم يستطع . فحاولَ النومَ مرةً أخرى ولكنه لم يستطعَ إذ
راح يُفَكِّرُ فى هذه الرؤيا حتى سَمِعَ دَقّاً على البابِ وإذا بأبى بكرٍ
يقفُ أمامَهُ وفى عينيه كلامٌ لا يطيقُ صبراً عليه ، وما إن دخلَ عليه
حتى أمسكَ بكتفيه وقال وهو يكتُمُ سعادَتَهُ .

- لقد نَزَلَ وَحْيُ السماءِ على محمدٍ بنِ عبدِ الله . . وأخبرَهُ بأنه
رسولُ الله وأمرَهُ بالدعوةِ إلى عبادةِ الله وحدهُ وتركِ عبادةِ الأصنامِ .

قال سعدٌ منزِعِجاً :



- أَكْفَرًا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى (١) ؟

قال أبو بكر :

- هَدَىءٌ مِنْ رَوْعِكَ يَا صَاحِبِي . . إنه يدعو إلى التحرُّر من عبادة الأوثان التي لا تضرُّ ولا تنفع . . ويدعو إلى الذي خَلَقَ السموات والأرض وما بَيْنَهُمَا . . وهذا الدِّينُ لا يفرِّقُ بين الأسياد والعبيد عند الله إلا بالتقوى . . ومن أراد أن يدخل الجنة وينجو من النار فليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . . ويعمل صالحًا ولا يفسد في الأرض . . .

قال سعدٌ : وهل يريدُ أن يجمعَ له المال ؟

قال أبو بكرٍ : إنه لا يبغي من وراء دعوته إلى الإسلامِ جاهًا أو مالًا فهو ليس في حاجةٍ إلى نَسَبٍ يرفعُ شأنَهُ فله من نسبِهِ في قُرَيْشٍ مكانُ الذرَّةِ . . كما أنه لا يريدُ مالًا فأموالُ زوجته خديجة الطائِلَةُ تحت تصرُّفِهِ .

قال سعدٌ : وإلى ماذا يدعو أيضًا . . .

قال أبو بكر : يدعو إلى التَّراحمِ والتعاطُفِ والتَّوادِّ بين الناسِ . . والصدقِ والأمانةِ ويحرِّمُ الرِّبَا ووَادَّ البَنَاتِ والغِيْبَةِ والنَّمِيمَةَ وبَدَاءَةَ اللِّسَانِ .

(١) (أَشْهَرُ الْهَيْنِ مِنَ الْأَصْنَامِ بِالْكَعْبَةِ) .

- قال سعدٌ ومن تبعهُ من الناسِ ؟

- أنا وعلى بنُ أبي طالبٍ وزيدُ بنُ حارثة .

وعندئذٍ تذكُرُ سعدٌ رؤياه في المنام وكيف راحوا ينادون عليه فصاح : أنت على حقٍّ . . . وهو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم انطلق الاثنانِ إلى سيدِ الخلقِ حيث كان يتعبدُ متخفِّيًا في شِعْبِ أجياد (مكانٌ خارجُ مكة) وعندما وقعَ بصرُهُ صلى الله عليه وسلم على سعدٍ علم أن الله قد شرَحَ صدرَهُ للإسلام . . وما إن وقعَ بَصَرُ سعدٍ على رسولِ الله حتى هتَفَ والدمعُ يسيلُ على وجهِهِ :

أشهدُ ألا إلهَ إلا الله وأشهدُ أنك عبْدُهُ ورسولُهُ .

إسلام بلال

كان بلال الحبشي عبداً مملوكاً لأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ الذي كان من سادة قُرَيْشٍ وكبرائها . . . وكان بلالٌ أسودَ اللونِ طويلَ القامةِ قوىَ البنية . . . كما كان جَمَّ الأدبِ يَعْمَلُ في خدمةِ سيِّدهِ ليلَ نهارَ . . . وكان أبو بكرٍ كلما زارَ أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ يلحظُ دُمَاطَةً خُلِقَ بلالٌ وحياءه وعَمَلُهُ الدَّعْوَابِ الْمُتَقَنِّ . . . وفكر أبو بكرٌ بعد إسلامِهِ في دعوةِ بلالٍ إلى دينِ الله . . . وكان أبو بكرٍ شُجَاعاً لَاهِباً ، فذهبَ إلى بيتِ أُمَيَّةَ ونادى على بلال . . . وعندما أقبل بلالٌ واستقرَّ أَمَامَهُ قال له أبو بكرٍ :

- جئتُك نبياً عظيماً .

- وما هذا النبأ ؟

- ظهرَ نَبِيُّ هذهِ الأُمَّةِ .

- ومن هو ؟

- مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ .

- وأين هو ؟

- في شِعْبِ مَكَّةَ يَعْبُدُ اللهُ الواحدَ الأَحَدَ . . . وَيَتَلَقَّى وَحْيَ

السَّمَاءِ . . . ويتذاكِرُ معَ جبريلَ القرآنَ الكريمَ . . .

- وبماذا يُنادى الإسلام؟

- ينادى بالمساواة بين الناس لا فرق بين سيّد وعبدٍ أمام الله إلا بالتقوى ولا فرق بين أبيض وأسود إلا بالعمل الصالح . . . ويُنادى بالحبّ بين الناس والتكافل ومساعدة الضعيف ونصرة المظلوم . . . ورقّ قلبُ بلالٍ واغرورقت عيناه بالدموع . . . وتنهّد بارتياح ثم قال : أريدُ أن أذهبَ إلى رسولِ الله .
وعندما اتّجه الاثنان إلى شِعبِ مكة شعرَ بلالُ كأن قلبه قد طار وعانق رسولَ الله وراح يُسرّع الخطأ وأبو بكرٍ يقولُ له تمهل . . . تمهل حتى ألحق بك .

واعتادَ بلالُ على الذهابِ في كلّ يومٍ إلى شِعبِ مكة يجتمع برسولِ الله ويسمعُ آياتِ القرآن الكريم ويصلي خلفَ سيّد الخلق وراحت الأعدادُ تتزايدُ في كلّ يومٍ فهذا عثمانُ بنُ عفان . . . وهذا الزبيرُ بنُ العوّام . . . وهذا عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ . . . وسعدُ ابنُ أبي وقاصٍ وطلحة والزبيرُ يحرسون على التسلّل في كلّ يومٍ للتعبّد مع سيّد الخلق صلى الله عليه وسلم . . .

وكان هؤلاء النفرُ هم أولُ السابقين إلى الإيمان بالله ، ثم قامت على أكتافهم دعوةُ الله عزَّ وجلَّ .

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ «صدق الله العظيم»

(سورة الواقعة من ١٠ : ١١)

أَوَّلُ دَمٍ فِي الْإِسْلَامِ

رغم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يستخفي في شِعبِ مكة ، يُعلّمُ المسلمين الأوائلَ دينهم ويُصليّ معهم سرًّا بعيدًا عن عُيونِ أهلِ مكة . . . فإن أنباءَ انتشارِ الإسلامِ تسرّبت إلى قُريشٍ . . . فأخذوا يتجسّسون على محمدٍ وصحبه ، ثم يُخبرون قومهم عندما يعودون .

وفي إحدى الليالي خرج « سعدُ بنُ أبي وقاص » ومعه بعضُ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مُتجهين إلى شِعبِ مكة واحدًا واحدًا للصلاة في المكان المحدد . . . فمشى خلفهم نفرٌ من قُريشٍ . . . وحين دخل المسلمون في الصلاة . . . سمعوا أصواتًا تسخرُ منهم وتُقهقه وتعيبُ حركات الصلاة ، وعندما انتهت الصلاة اتّجه سعدُ بنُ أبي وقاص وهو كاظمٌ لغيظه مُحاولًا التفاهم معهم ، فإذا بأحدهم يرفعُ يده في وجهه وينهالُ ضربًا على سعدٍ حتى نرفت أذنه ، فرفع سعدُ عظمته لِفكِّ حيوانٍ ميتٍ وضربَ بها رجلًا من المشركين فشجَّ رأسه . . . وقامت معركةٌ بالأيدي والأقدام . . . وكانت هذه الحادثة هي أولُ دمٍ أريقَ في الإسلام .



دار الأرقم بن أبي الأرقم



أول دم في الإسلام

دار الأرقم بن أبي الأرقم

كان صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ألا يقع أدنى صدام بينه وبين المشركين . . . ولما علم بهذه المشاجرة ، قرّر أن تكون اجتماعه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم . . وكان سيّدًا من سادات قريش وأغنيائها ، وكانت هذه الدار قريبة من جبل الصفا . . . وظلّ يجتمع بأصحابه فيها طوال ثلاث سنوات يُعلّمهم دينهم ويشرح لهم القرآن . . ويتشاور معهم في كلّ الأمور، وظلّ عدد المسلمين يزداد شيئًا فشيئًا حتى بلغ عددهم أربعين رجلًا وامرأة وكان أكثرهم من العبيد والفقراء ، وأقلهم من الأشراف . . . وحتى هذه اللحظة لم يكن صلى الله عليه وسلم قد أمره ربّه بالجهر بالدعوة .

الوليمة الأولى

وفي أحد الأيام ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجف من عظم ما ألقى عليه اليوم . . . إذ نزل أمين الوحي (جبريل) عليه السلام بآية من ربّه يأمره فيها بالجهر بالدعوة . ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ



حضر أبو لهب الوليمة الأولى

المؤمنين * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿

(سورة الشعراء : ٢١٤ : ٢١٦)

واستمع المسلمون لهذه الآيات البينات وعلموا أنهم مقبلون على مواجهة لا يعلم مداها إلا الله . . .

فَكَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْكِيراً هَادِئاً فِي الْأَمْرِ، وَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَأَقْرَؤُهُ . . . وعندما عادَ إِلَى بَيْتِهِ أَرْسَلَ يَدْعُو أَعْمَامَهُ وَعَمَّاتِهِ وَرُؤَسَاءَ الْقَبَائِلِ إِلَى مَائِدَةِ غَدَاءٍ فَاخِرَةٍ ظَهَرَ الْغَدِ .

وفي اليوم التالي حضر الجميع وكانوا حَوْلَى أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ بَيْنِهِمْ عَمُّهُ « عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » وَكَانَ يُدْعَى « أَبَا هَبٍ » لِأَنَّ وَجَنَّتِيهِ كَانَتَا تَلْتَهَبَانِ حُمْرَةً كَمَا تَلْتَهَبُ النَّارُ ، وَكَانَ حَادًّا عَصَبِيَّ الْمَزَاجِ ، زَلِقَ اللِّسَانِ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِلْأَصْنَامِ ، إِذَا غَضِبَ صَالَ وَجَالَ وَعَصَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ . . . وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَوْا مِنْ طَعَامِهِمْ . . . حَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَكَلَّمَ . . . فَقَاطَعَهُ أَبُو هَبٍ قَائِلًا بِحِدَّةٍ : تَكَلَّمْ وَإِيَّاكَ وَالْكَفَرَ بِدِينِ الْأَبَاءِ . . . أَوْ التَّعْرِيزُ بِالْإِلَهَةِ . . . هَؤُلَاءِ عُمُومَتُكَ وَبَنُو عُمُومَتِكَ . . . فَاحْذَرْ وَاحْتَرِسْ عَلَى نَفْسِكَ وَعُدْ إِلَى دِينِ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ . . . وَإِلَّا حَبَسْنَاكَ حَتَّى تُشْفَى مِنْ مَرَضِكَ الَّذِي أَصَابَ عَقْلَكَ . . . وَاعْلَمْ أَنَّنِي أَوْلَى النَّاسِ بِتَأْدِيبِكَ ، فَتَنْبَهُ جِدًّا .

فَوَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا رَأَيْتُ أَحَدًا جَاءَ عَلَى بَنِي أَبِيهِ بِشَرٍّ مِمَّا جِئْتُهُمْ بِهِ . . .

كَانَ أَبُو هَبٍ هَائِجًا كَالثَّوْرِ ، وَقَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ كُلُّهُ حَتَّى عَيْنَيْهِ كَانَ يَنْبَعِثُ مِنْهُمَا شَرُّ كَالنَّارِ . . . بَيْنَمَا رَاحَ جَسَدُهُ يَرْتَعِدُ وَيَدَاهُ تُشِيرَانِ فِي كُلِّ جِهَةٍ مُحَذِرَةً مُنْذِرَةً . . . وَنَظَرَ سَيِّدُ الْخَلْقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فِي حَالَةٍ مِنَ الْوَجُومِ وَالْحَيْرَةِ . . . فَسَكَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِثَارًا لِلسَّلَامَةِ وَاحْتِرَامًا لِأَعْمَامِهِ وَحَيَاءً مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُ هُوَ دَاعِي الْقَوْمِ فِي بَيْتِهِ .

الوليمة الثانية

انتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ دَعَا أَكْبَرَ الْقَوْمِ وَأَعْمَامَهُ وَرُؤَسَاءَ الْقَبَائِلِ إِلَى وَلِيمَةٍ أُخْرَى . . . وَمَعَ أَنْ إِحْدَى عَمَّاتِهِ نَصَحَتْهُ بِعَدَمِ دَعْوَةِ عَمِّهِ (أَبِي هَبٍ) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَجَلَ مِنْ عَدَمِ تَوْجِيهِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَجَّهَ الدَّعْوَةَ لِبَقِيَةِ الْقَوْمِ ، وَحَضَرَ الْجَمِيعُ وَجَلَسُوا حَوْلَ مَائِدَةِ الطَّعَامِ ، وَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَ الرِّجَالُ مِنْ طَعَامِهِمْ بَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا بِهَدْوٍ وَتَرَكِيزٍ « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَحْمَدُهُ ، وَأُسْتَعِينُهُ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . . . أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ وَلَوْ كَذَبَتْ النَّاسُ جَمِيعًا مَا كَذَبْتُكُمْ ،

والله الذى لا إله إلا هو إني لرسولُ الله إليكم خاصةً وإلى الناس عامةً ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فقال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان : شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسولُ الله . والله لَتَمُوتَنَّ كما تنامون ولَتُبْعَثَنَّ كما تستيقظون ، ولَتَحَاسِبُنَّ بما تعملون ، ولَتُجْزَوْنَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وبالسوءِ سوءًا ، وإنها لِلْجَنَّةِ أبدًا أو النارُ أبدًا . . . يا بني عبدِ المطلبِ ، والله ما أعلمُ رجلاً جاءَ قومَه بأفضلَ مما جئتُكم به . . . وإني جئتُكم بخير الدنيا والآخرة ، فمن يُجِيبْنِي على هذا الأمرِ ويؤازرُنِي على القيام به ؟

وعندئذٍ تنهَدُ الجميعُ ، وراحَ كلُّ منهم ينظرُ إلى الآخرِ . . . فتكلَّم أبو طالب فقال : « ما أَحَبَّ إلينا مُعاونَتَكَ ، وأقبلنا لنصيحَتِكَ ، وهؤلاء القومُ هم بنو أبيك مجتمعون . . . وإنما أنا أحدهم غيرَ أني أسرَعُهُم إلى ما تُحِبُّ فامضِ لما أَمَرْتَ به ، فوالله لا أزالُ أحوطُك وأحميك . . . ثم صمتَ بُرْهَةً وقال : غيرَ أن نَفْسِي لا تطاوِغُنِي على فراقِ دينِ عبدِ المطلبِ .

وعند هذا الحدِّ ، كان صبرُ أبي لهبٍ قد نفذَ ، فصاح مقاطعًا : « هذا هو العارُ بعينه » ثم التفتَ إلى الجميع وصرخ : اضربوا على يَدَيْهِ قبل أن يضربَه غيرُكم فتدُلُّوا . . . ثم انتفضَ واقفًا والشرُّ يتطايرُ من عينيه . . . وحاولَ القومُ تهدئتهُ بلا جدوى ، فقد

انفلتت أَعْصابُهُ . وراحَ يضربُ كَفًّا بكفٍ ، وَيَسُبُّ ويلعنُ ويهدِّدُ ويتوعدُّ حتى خرجَ فخرجت خلفه إحدى عماتِ الرسولِ وأمسكتُ به وقالت : لا تَحْذُلْ ابنَ أخيك . . ألا يسُرُّكَ أن يخرجَ من ظهرِ عبدِ المطلبِ نبيُّ هذه الأمة ؟

فدفعها بقسوةٍ وهو يقولُ هذا والله هو العارُ . . هو الباطلُ . . وأنا له بالمرصادِ .

ومنذُ ذلك اليومِ دبَّتِ العداوةُ بين أبي لهبٍ وبقيةِ عائلةِ بنِي هاشم . . واندفعَ أبو لهبٍ في عداوةٍ شرَّسةٍ لا تعرفُ عدلاً ولا رحمةً ، ولا ترعى رَحِمًا ولا ذِمَّةً . . كما أن زوجته أُمِّ جَمِيلٍ كانت هي الأخرى عنيفةً في عدائها لسيدِ الخلقِ ورسالتِهِ ، فراحت تُثيرُ الفتنَ وتُشعلُ الأحقادَ والكراهيةَ ، وتُحقِّرُ من سيدِ الخلقِ وتلعنه وتسبُّه في وجهِهِ وتُعيرُهُ بالفقرِ . . وتذكِّرُهُ بأنه أتر (أى ليس له ولدٌ) وأن أبناءَهُ يموتون صغارًا . . ولم تستحِ وهى تجمعُ الأشواكَ والقاذوراتِ وتُلقي بها أمامَ منزلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . . وكان سيدُ الخلقِ كلما همَّ بالخروجِ أو الدخولِ إلى بيتِهِ وجدَ كلَّ هذا فيرفعهُ في تواضعٍ ويضعُهُ بيديهِ الشريفتينِ على جانبِ الطريقِ . . وهو يدعو الله أن يَهْدِيَ قومَه للحقِّ . . فتخرجُ عليه أُمُّ جَمِيلٍ وتُلقي أبياتًا من شعرِ الهجاءِ تتناولُ بها على سيدِ الخلقِ . .

ولكن ماذا يفعلُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو على خُلُقٍ عظيمٍ . . وأُمُّ جَمِيلٍ زوجةُ عمِّه وابنتاه (رُقِيَّةُ) و (أُمُّ كُلْثُومِ) كانتا زوجَتَيْنِ (لِعُتْبَةَ) و (وَعُتَيْبَةَ) ابْنَى أَبِي لَهَبٍ وأُمِّ جَمِيلٍ (١) ؟

كان الموقفُ في غايةِ الحساسيةِ والحرَجِ ، لا يسمحُ بالمهاتراتِ ولا العداواتِ ، فصلَةُ الدَّمِ بالإضافةِ إلى صلةِ النسبِ ثم صلةِ الجوار . . فَصَبَرَ نَبِيُّنا الكريمُ صَبْرًا جَمِيلًا ، وراحَ يتحملُ كلَّ صُنُوفِ العَذَابِ . . فلم تَسْتَحِ أُمُّ جَمِيلٍ ، بل أَخَذَتْ تَدْفَعُ ابْنَيْهَا « عتبة وعُتَيْبَةُ » إلى تطليقِ ابنتَي رسولِ الله . . . حتى تَهْزِمَ سَيِّدَ الخَلْقِ وتهزَّ أعماقه وتعرقلَ دعوته . . . ورغم أن « عُتْبَةَ وَعُتَيْبَةَ » كانا يُحْبَانِ رُقِيَّةَ وَأُمَّ كُلْثُومَ إلا أن أُمَّ جَمِيلٍ نجحت في إشعالِ نارِ الفتنةِ في الأَسْرَتَيْنِ السَّعِيدَتَيْنِ .

(١) الثابت أن رقية كان قد عقد قرانها على عُتْبَةَ وطلقها قبل أن يدخل بها ، أما أُمُّ كُلْثُومَ فكانت زوجة لعُتْبَةَ ودخل بها وطلقها كذلك .



أبو لهب يصيح : هذا والله .. هو العار



اجتمع الناس حول جبل الصفا

الجهْر بالدعوة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفكر دائماً في طريقة لتوصيل رسالة الله إلى سكان مكة . لم يعد يهتم بغضب زعماء القبائل ولا بثورة أبي لهب وأمثاله ، كان كلُّهم أن يُنفذ أمر الله ، فصعد إلى جبل الصفا وراح يُنادي بأعلى صوته .

« يا صباحاه .. يا صباحاه » فلما اجتمع الناس حوله قال :
أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً وراء هذا الجبل تريد أن تُغير عليكم ، أكنتم مُصدّقين ؟
قالوا : نعم . . . أنت عندنا غيّر متهم وما خبرنا عليك كذباً قط .

قال : فإنني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد . . . يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف . . . يا بني زهرة . . . يا بني سعد . . . يا بني مخزوم . . . إن الله أمرني أن أنذّر عشيرتي الأقربين . . . وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعةً ولا من الآخرة نصيباً ، إلا أن تقولوا لا إله إلا الله . . . يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار ، فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً . . . فقاطعه أبو لهب قائلاً :





« وامرأته حمالة الحطب »

تَبَّأَ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ . . . أَهَذَا جَمَعْتَنَّا ؟

وراح يحذّرُ الناسَ منه ، ويسبُّ ويلعنُ ويحقرُ حتى يُصَغَّرَ من صاحبِ الرسالةِ صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذَ يكرّرُ تَبَّأَ لَكَ . . تَبَّأَ لَكَ أى هلاكًا لك . . هلاكًا لك . فَهَبَطَ صلى الله عليه وسلم من فوقِ جبلِ الصفا وهو حزينٌ غايةَ الحزنِ ؛ لأنَّ عمَّهُ أَبَا هَبٍ يتصدى لدعوةِ الحقِّ في كلِّ مرةٍ ويردُّه ردًّا عنيفًا .

وعندما أتى المساءُ وذهبَ كُلُّ إلى فراشه كانت عَيْنَا سيد الخلقِ سَاهِرَتَيْنِ وَاعِيتَيْنِ . . . فَأَنْزَلَ اللهُ جبريلَ عليه السلام بهذه الآياتِ . .

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ * ^(١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ * ^(٢) 》 .

وانحدرت دموعانِ من عَيْنَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شُكْرًا لله على عظيمِ رعايته ، وبات قريرَ العينِ مصممًا على مواصلةِ تبليغِ دعوةِ الإسلامِ .

وبات أَبُو هَبٍ وزوجته يتلويان من شدة الغيظِ . . . وفي الصباحِ حملَ أَبُو هَبٍ ما يخرجُ من كرشِ الذبيحةِ أى الفرثَ

(٢) حبل من نار .

(١) هلك .





وتدقق الفقراء والعبيد على رسول الله يبايعونه

ووضعه على باب سيد الخلق ، فخرج صلى الله عليه وسلم ولم يزد على أن قال « يا بني عبد مناف ، أى جوارٍ هذا ؟ ثم حمّله ووضعه على جانب الطريق وأهال عليه التراب .

وبعد صيحة الصفا . . . بدأت مرحلة الجهر بالدعوة . .
وانشغل الناس بدعوة محمد ابن عبد الله . . وراح الجميع يتحققون من صدق نبوته ، ولم يعد القوم يتحدثون سرّاً ولا همساً بل أصبحت أنديةهم ومجالسهم تمتلئ بأخبار المسلمين الجدد .

وتدقق الفقراء والعبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه ، ولا عجب ، فلقد أنصفهم الدين الجديد ، وجعل لهم حقاً معلوماً فى أموال الأغنياء ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (سورة التوبة آية ١٠٣) .

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾

(سورة الإسراء آية ٢٦) .

وعلم الفقراء أن لهم الدولة يوم القيامة لأن سيد الخلق قال «تودّدوا إلى فقراء أمتى فإن لهم الدولة يوم القيامة . . » وقال فى حديث آخر « وأنا أول من يفتح لى حلق الجنة فأدخل ومعى فقراء المسلمين ولا فخر » . . . وعلموا أنهم أبناء الله لأن النبى صلى الله



عليه وسلم أخبرهم أن الله تعالى قال في حديثٍ قُدِّسَ « المألُ
مالى ، والفقراءُ عِمالى ، والأغنياءُ وكلائى ، فمن بخل بمالى على
عِمالى أذَقْتُهُ وَبَالَى ولا أبالى » .

اطمأنَّ الفقراءُ بهذا الدين ، وهَدَّأتْ نفوسُهم وقرروا العملَ
والجدَّ والنشاطَ لأن دينَهُم يطالبُهُم بالاجتهادِ فى العملِ حتى
يُضْبِحُوا أغنياءَ ويتصدقوا على الفقراءِ . . . فنَشِطُوا واستبشروا
وتزايدتْ أعدادُهم حتى جُنَّ جُنُونُ الأغنياءِ وهَدَّدُوا وتوعَّدُوا . . .
وأيقنوا أن دعوةَ الإسلامِ تهدِّدُ مراكزَهُم بالخطرِ . . . وقرَّروا القضاءَ
على المسلمينَ قبلَ أن يفلتَ الأمرُ من أيديهِم .

موقفُ أبى طالبٍ

اجتمعَ الشيوخُ بالشبابِ والفتيانِ ، وأخذوا يُفكرون فى طريقةٍ
تُوقِفُ هذا الزحفَ الإسلامىَّ الخطيرَ . . فطالبَ الشبابُ بقتلِ
محمدٍ رأسِ الفتنةِ . . . وطالبَ الشيوخُ أن يواجهوها محمداً
ويتحدَّثوا معه ويُقنِعُوهُ علَّه يعودُ إلى صوابِهِ ، واقترحَ الفتيانُ أن
يُعرَضَ على محمدٍ أنواعٌ من الهدايا تجعلُهُ يُغيِّرُ رأيه . . . ثم ذهبَ
وفدٌ من الشيوخِ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له :

لقد عبتْ آلهتنا وقلتْ إنها حجارةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، وجرأتْ
علينا سفهاءنا وعبيدنا ، فاختاروا دينَ الإسلامِ دونَ الرجوعِ إلينا
أو موافقتنا . . لقد فرقتْ شَمَلنا فأىُّ شرٍّ أعظَمَ من هذا
الشرِّ . . وراحوا يعرضون عليه الأموالَ والمناصبَ .

وراحَ النبىُّ الكريمُ يشرحُ لهم أنه لا يريدُ مالاً ولا جاهاً وأنه
يريدُ لهم أن يؤمنوا باللهِ الواحدِ الأحدِ . . . ولكنهم رَفَضُوا
واستعلَوْا وتطاوَلُوا ووصلَ بِهِم الأمرُ إلى أن عَرَضُوا عليه أن يعبدُوا
إلهه يوماً ويعبدَ آلهتهم يوماً فنزلَ قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (سورة الكافرون من ١ : ٦)

فخرج الجميع . . . وقرروا التوجه إلى عمِّه أبي طالب الذي يتولى حمايته . . . وعندما دخلوا على أبي طالب قالوا :

يا أبا طالب إن ابن أخيك سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفَّه أعلامنا وضللَّ أبناءنا . فإما أن تكفَّه عنا ، وإما أن تترك هذا الأمر لنا . . .

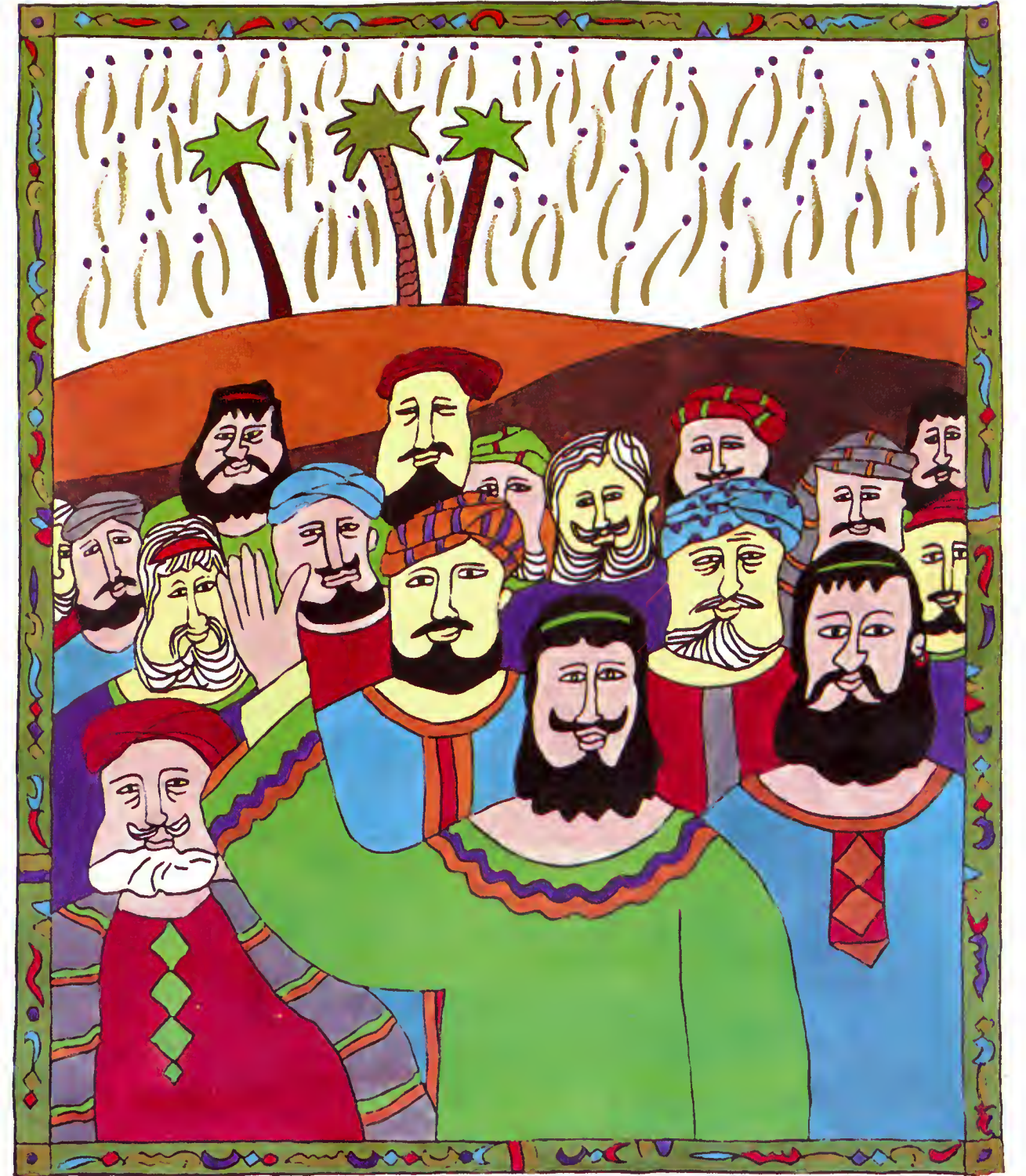
فحاول أبو طالب تهدئتهم . . . دون جدوى . . . ثم خرجوا من عنده غير مطمئنين ولا راضين . . . وعندما ابتعدوا عن دار أبي طالب ، خرج مُسرِّعاً إلى ابن أخيه وقال له :

يابن أخى . . . إن قومك جاءوني وقالوا كذا . . . وكذا فحافظ على نفسك ولا تُحمِّلني مالا أطيق . . .

فنظر سيد الخلق إلى عمِّه وقال له :

« والله ياعم لو وُضِعُوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهره الله أو أهلك دونه » .

وتأثر رسول الله وبكى . . . فإذا بعمِّه يبكى هو الآخر ويقول



فطالب الشباب بقتله .. وطالب الشيوخ أن يواجهوه

لابن أخيه « اذهب يا ابن أخى ، فقل ما أَحَبَّتِ فوالله لا أُسَلِّمُكَ
لشرٍّ أبداً » .

ولما عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَنْ يَخْذَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ هَذَا « عِمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ »
أَجْمَلُ فَتَى فِي قُرَيْشٍ وَأَكْثَرُهُمْ حَسَبًا وَنَسَبًا . خُذْهُ لَكَ هَدِيَّةً مِنَّا
وَأُسَلِّمَ لَنَا ابْنَ أَخِيكَ نَقْتُلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ بِرَجُلٍ .

امتعض أبو طالب واغتاض وقال لهم :

- أَتَعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْذَوْهُ لَكُمْ ، وَأَعْطِيَكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ ؟

هذا والله لا يكون أبداً .

وراح القومُ يتنابدون ويتهاثرون حتى حميت الحربُ . . .

اتجه أبو طالب مُهْرُولًا إِلَى بَنِي هَاشِمٍ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ
أَصْبَحَ خَطِيرًا وَلَا هَزَلَ فِيهِ ، وَأَنَّ كِرَامَتَهُمْ يَجِبُ أَنْ تَصَانَ ، وَاتَّفَقَ
الْجَمِيعُ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ شَرَفِهِمْ وَأَنْ يَقِفُوا صَفًّا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى دِينِهِ .

لَكِنَّ أَبَا هَبَبٍ . . . عَصَى الْجَمِيعَ وَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ وَآثَرَ الْإِنْحِيَاذَ
لِلْعَدُوِّ وَإِنْ كَانَ مَوْقِفُهُ هَذَا شَاذًا عَلَى مَا اعْتَادَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ .
وَوَقَفَتْ بَنُو هَاشِمٍ صَفًّا وَاحِدًا ، وَوَقَفَتْ قُرَيْشٌ أُمَامَهُمْ بِالْمُرْصَادِ .

بلال

انْقَضَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَرَاحُوا
يُعَذِّبُونَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا حَتَّى يَرُدُّوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا ،
فَجَوْعُوهُمْ وَعَرَّوْهُمْ وَمَنَعُوا عَنْهُمْ الْمَاءَ وَضَرَبُوهُمْ ضَرْبًا مَبْرَحًا .

فَهَذَا بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ الْحَبَشِيُّ أَخَذَهُ سَيِّدُهُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ إِلَى
الصَّحْرَاءِ الْمَحْرَقَةِ وَقَتَ الظَّهِيرَةِ وَأَلْقَاهُ عَلَى الرَّمَالِ الْمُلْتَهَبَةِ وَوَضَعَ
صَخْرَةً ضَخْمَةً عَلَى صَدْرِهِ وَتَرَكَهُ السَّاعَةَ تَلَوَّ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَشْرَفَ
عَلَى الْهَلَاكِ ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَالَ لَهُ :

- وَاللَّهِ لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ الْأَلَاتَ
وَالْعُزَى . . . فَيَرُدُّ بِلَالٌ بِمَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ أَحَدًا . . . أَحَدًا ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ
وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ . . . فَيَرْفَعُ أُمَيَّةُ عَصَاهُ وَيَنْهَالُ عَلَيْهِ ضَرْبًا حَتَّى
تَخْرُجَ الدَّمَاءُ مِنْ كُلِّ جَسَدِهِ .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَمُرُّ فَرَأَى تَعْذِيبَ أُمَيَّةَ
لِبِلَالٍ الْحَبَشِيِّ فَقَالَ لَهُ : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمُسْكِينِ ؟ فَقَالَ لَهُ
أُمَيَّةُ بَغْلَظَةٍ : أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : عِنْدِي غُلَامٌ عَلَى
دِينِكَ أَسْوَدُ أَقْوَى مِنْ هَذَا ، أَعْطِيكَ بِهِ . قَالَ : قَبِلْتُ . وَهَكَذَا
اسْتَطَاعَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِلَالًا ثُمَّ يَعْتُقَهُ . . . فَهَاجَرَ وَشَهِدَ
الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ سَيِّدِ الْخَلْقِ .

عمار بن ياسر

وعندما أسلمَ عمارُ بنُ ياسرٍ ، أسلمَ معه أبوه وأُمُّه . . . وكانوا يترددونَ على دارِ الأرقمِ بنِ أبي الأرقمِ . . . وعندما عرفت قُرَيْشُ أمرَهُم أخذوا عمارًا وأباه وأُمَّهُ . . . وخرجوا بهم إلى الأبطحِ (وهو مكانٌ فضاءٌ يكثرُ فيه الحصى) .

وكان الحصى شديدَ الحرارة ، فكانوا يُلقونَه عليهم ويصفعونهم على وجوهِهِم ويجلدونهم ، ويُلقونَ عليهم الحصى ، ويأمرُونهم أن يكفُّروا بمحمدٍ . . . فإذا امتنعوا عن الردِّ وقفوا فوق صُدُورِهِم وبطونِهِم بغلظةٍ حتى يُوجِعُوهم . . . وهم صابرون مُحْتَسِبُونَ . . . وفي أحدِ الأيامِ مرَّ بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بعيدٍ . . . واغْرُورِقَتْ عيناه بالدموع ، وخفق قلبُه بشدةٍ وقال لهم : صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنةُ ، وسالت دموعُه حتى بَلَّكَتْ ذَقَنَه .

ولم يحتمل الأبُّ كلَّ هذا العذابِ فلفظَ أنفاسَه الأخيرة وهو يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ الله . . .

وعندما رأت سميةُ أُمَّ عمارٍ ما حدثَ لزوجها انهارت وأخذتُ



بلال يُعَذِّبُ



سُمَيَّةُ أول شهيدة في الإسلام

تَسَبُّ أبا جَهْلٍ وتلعنه في وجهه فما كان منه إلا أن طَعَنَهَا بحربة في موضع أنوثتها . . يالْوَحْشِيَّةِ النفسِ ! ويا لَشَنَاعَةِ القِتْلَةِ . . لقد ماتت سُمَيَّةُ على الفور . . . فكانت أوَّلَ شهيدةٍ في الإسلام . . . ثم أخذوا ابنها عمارًا وراحوا يُغْرِقُونَهُ في برميلٍ من الماء الساخن ثم يُخْرِجُونَهُ ثم يُغْرِقُونَهُ حتى فَقَدَ وعِيَهُ ثم أَحْضَرُوا صخرةً قد احْمَرَّتْ من شدة النارِ ووضعوها على صدره . . وقالوا له لن نتركك حتى تسبَّ محمدًا . وتقول خيرًا في اللَّائِ والعُزَّى . . ففَعَلَ ما أمروه . . . فأطلقوا سراحه . . .

فجرى إلى رسولِ الله وهو يبكي بكاءً مرًّا . . . فقال له صلى الله عليه وسلم ما وراءك؟

قال : شرًّا يارسولَ الله . . حدث كذا وكذا .

فحاول رسولُ الله تهدئته . . . وقال له وماذا في قلبك ؟

قال : مُطمئنٌّ بالإيمانِ . . قال يا عمار . . إن عادوا . . فعد فأنزلَ اللهُ تعالى قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (سورة النحل آية ١٠٦)

جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في دارِ الأرقمِ بن أبي الأرقمِ جريح القلبِ دامعِ العينينِ . . . شديدِ التأثرِ مما يعانى منه المسلمون من ألوانِ العذابِ الوحشيِّ . . . وفي كلِّ ساعةٍ يدخلُ عليه أحدُ المسلمين ليُخبره بتعذيبِ فلانٍ ابنِ فلانٍ . . .



ودخل عليه أحدُهم قائلاً :

— ادعُ اللهَ يارسُولَ اللهِ فإنَّ خَبَّابَ بنَ الأَرْتِ قد عَرَى الكفَارُ
ظَهْرَهُ وألصقوه بالحجارةِ المحمَّاةِ بالنارِ وراحوا يَلُوونَ رأسَه حتى فقدَ
وَعْيَه . . . فيقولُ صلى الله عليه وسلم ملهوفًا :

وماذا فعلَ ؟

— لم يُجِبْهُم بشيءٍ .

فيرفَعُ كِلْتا يَدَيْهِ الشريفتين إلى السماءِ ويدعو له .

ثم يدخل رجلٌ ثانٍ ويقولُ :

ادعُ اللهَ يارسُولَ اللهِ لَصُهَيْبِ بنِ سِنانٍ الرُّومِيِّ . . . فلقد عذبه
عذابًا مريعًا حتى إنه ليفتدى نفسه بهاله كَلِّهِ .

وبعد قليلٍ يدخل رجلٌ ثالثٌ ويقولُ مكمودًا . . . وهو
يترفُّ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقد امتقع لونه واحمرت
عيناه . . .

— ادعُ اللهَ يارسُولَ اللهِ لأبى فكيهة لقد أسلم مع بلال فأخذه أُمية
فخنقه وربطَ في رجله حبلًا وراحَ يُجْرُهُ على الرمالِ المحرقةِ . . .

لم يطق صلواتُ الله وسلامُه عليه أكثرَ من ذلك . . . وراحَ
يدعو ويدغو والدموعُ تنهمرُ من مُقَلَّتَيْهِ . . . حتى دخلَ رجلٌ
رابعٌ يقولُ :

أُبَشِّرُ يارسُولَ اللهِ فلقد مرَّ أبو بكرٍ بأبى فكيهة وهو يُعَذَّبُ
فاشتراه ثم أعتقه . . . فحمدَ رسولَ اللهِ ربَّه حمدًا كثيرًا .

ثم أردف الرجلُ قائلاً :

— كما اشترى أبو بكرٍ لُبَيْنَةَ جاريةَ بنى مؤمِّل بن حبيب فمِنذ
إسلامِها وعمرُ بنُ الخطابِ يُعَذِّبُها كي يفتنها عن دينها ولكنَّ
اللهَ نَجَّاهَا .

فحمدَ رسولَ اللهِ ربَّه وراحَ يدعو لأبى بكرٍ . . .

وبعد قليلٍ دخلت سيدةٌ على رسولِ اللهِ . . . تَهْتَزُّ من الفرحةِ
والبكاءِ وتقولُ . . . يارسُولَ اللهِ إِنَّ زَيْنَةَ التي عذبها عمرُ حتى
عَمِيَتْ قال لها أبو جهل إن الذي أعماك اللات والعُزَّى فردَّت عليه
قائلةً : رَبِّي قادِرٌ على ردِّ بصري . . . فردَّ اللهُ بصرَها . . . فَجُنَّ
جنونُ أبى جَهْلٍ وراحَ يضربُها بكِلْتا يَدَيْهِ ويقولُ لها مغتاظًا : هذا
من سِحْرِ محمدٍ ، هذا من سِحْرِ محمدٍ . . . ولقد مرَّ بها أبو بكرٍ
فاشترَاهَا وأعتَقَهَا .

وتوالَتْ أخبارُ تعذيبِ المسلمين وصمودِهِم وإسرافِ الكفارِ
في التضييقِ عليهم ومتابعتِهِم حتى أرهقوهم إرهابًا مميَّا . . .
وراحَ رسولُ اللهِ يُثَبِّتُهُم ويدعو لهم ويُشَجِّعُهُم على الصبرِ على
المكارِهِ ويحاولُ أن يهَوِّنَ عليهم ويذكِّرُهُم بالمؤمنينَ في الأممِ السابقةِ

ويطمئنهم بأن نصر الله آتٍ لا ريب فيه ، وأن العقابَ للمتقين . . . ومن ناحيةٍ أخرى أخذ يحاول تفهيم الكفار حقيقة الإسلام وعقاب هذا الأذى . . . ولكن هل كفَّ الكفار عن الإيذاء والتنكيل ؟ .

لقد تزايد مكرهم وراحوا يتفننون في التنكيل بالعبيد والإماء . . .

وامتدَّ التنكيل والتعذيبُ إلى أشهر المسلمين من ذوي الجاه والمال . . . فهذا عثمانُ بنُ عفان أوثقه عمه بحبلٍ من ليفٍ وراح يضربه بلا رحمة . وها هو الزبيرُ بنُ العوام يُلفُ في حصيرٍ ويتركُ ليستنشِقَ الدخانَ . . . وقيدَ أبو جندل بنُ سهيل بن عمرو في الحديد ، وحُبِسَ وضربَ أبو بكرٍ حتى شجَّ رأسه وسالَ الدَّمُ غزيراً حتى غشى عليه وسقطَ على الأرض . . . ولم يسلم رسول الله من الأذى فلقد راحوا يلقون على رأسه الترابَ وكلما سجدَ في بيت الله الحرام وضعوا على رأسه الشريفةَ أحشاء البهائم . وراحوا يقذفونه ويرمونَه بالدَّجلِ والسحرِ والجنونِ .

وظل صلى الله عليه وسلم يفكرُ في مخرج من كلِّ هذا الهوان ، وراح يدعو الله قائماً وراكعاً وساجداً أن يُلهمه المخرجَ من كلِّ هذه الفتن .



أبوامية يُعذبُ أبا فكيهة

النجاشي .. ملك الحبشة

أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يدعو رَبَّهُ أَنْ يُلْهِمَهُ
حَلًّا وَمَخْرَجًا .. ثم هداهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فجمع أَتْبَاعَهُ وقال لهم : لو
خرجتم إلى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ فِيهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عنده أَحَدٌ ، وهى
أَرْضٌ صِدْقٌ ، حتى يجعلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرْجًا وَمَخْرَجًا مما أَنْتُمْ فِيهِ .
قال أَخَذُ الْمُسْلِمِينَ :

حقاً إن الحبشة تدينُ بالنصرانية - دين عيسى بن مريم - عليه
السلام .. وبها مَلِكٌ يُلقَبُ بالنجاشي وهو رجلُ نصرانيٍّ صادقُ
النصرانية .. هيا بنا إلى الحبشة .

وخرج إلى الحبشة أَحَدَ عَشَرَ رجلاً وأربعُ نساء .. وكان من
بينهم عثمانُ بن عفان وزوجته رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان فيهم الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ابنُ عم خديجة .
وهكذا بعدت ابنة الرسول عنه وهاجر زوجها تاركاً تجارتَه
وقصوره وثراءه وركبوا سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم في جُنْحِ الظلام
مُتَّجِهَتَيْنِ إلى الحبشة .

ووصل خبرُ هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة .. فَجَنَّ جُنُونُ



الهجرة إلى الحبشة

قريش وخرجت في آثارهم إلى الشاطئ إلا أن السفيتين كانتا قد أبحرتا .

استقبال النجاشي

أحسن النجاشي استقبال المهاجرين إليه ، وأحسن لقاءهم فشعروا بالاطمئنان والسكينة التي حُرِّمُوا منها في بلادهم ، ولكنهم كانوا شديدي القلق على أهلهم في مكة . . فاستأذنوا النجاشي في أن يبعثوا لإخوانهم المُعَذِّبِينَ في مكة فأذن لهم فأرسلوا نفرًا منهم إلى مكة . . .

فدخلوا مُسْتَخْفِينَ . . وراحوا يُحَدِّثُونَ قومهم في حُسنِ . . الجوار وأدب المُعَاشَرَةِ من النجاشي وأتباعه . . فتشجع في هذه المرة جَمْعٌ كبيرٌ وصل عددهم إلى ثمانين رجلاً وامرأة واحدة .

وعلمت قريشُ نبأ هذه الهجرة فطارت من خلفهم لتلحق بهم وتُعِيدَهُمْ كي تنتقم منهم ولكن الله نَجَّاهُمْ في هذه المرة أيضًا وتمكن المسلمون من دخول الحبشة . .

ولم تُطَقْ قريشٌ صبرا على هذا وَخَشِيَتْ أن ينتشر الإسلام في بلاد الحبشة وما يجاورها من بلدان فبعثت « عمرو بن العاص » وكان دَاهِيَةً شديدة الاتصال ببلاد الحبشة . ومعه عبدُ الله بن أبي ربيعة وعندما دَخَلَ على النجاشي . . انحنيا أَمَامَهُ حتى السجود وقدَّما الهدايا الفاخرة .



النجاشي ملك الحبشة

وقال عمرو بن العاص :

ياملك الحبشة .. جئنا إليك نطلب تسليم بعض الناس من
سفهاثنا خرجوا على ديننا .. ولم يدخلوا دين النصارى .. بل
جاءوا بدين مُبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم .

فقال النجاشي :

لا والله .. لا أسلم قوماً جاءوني .. ونزلوا بلادى واختاروني
على من سواي .. حتى أدعُوهم وأسألهم ..

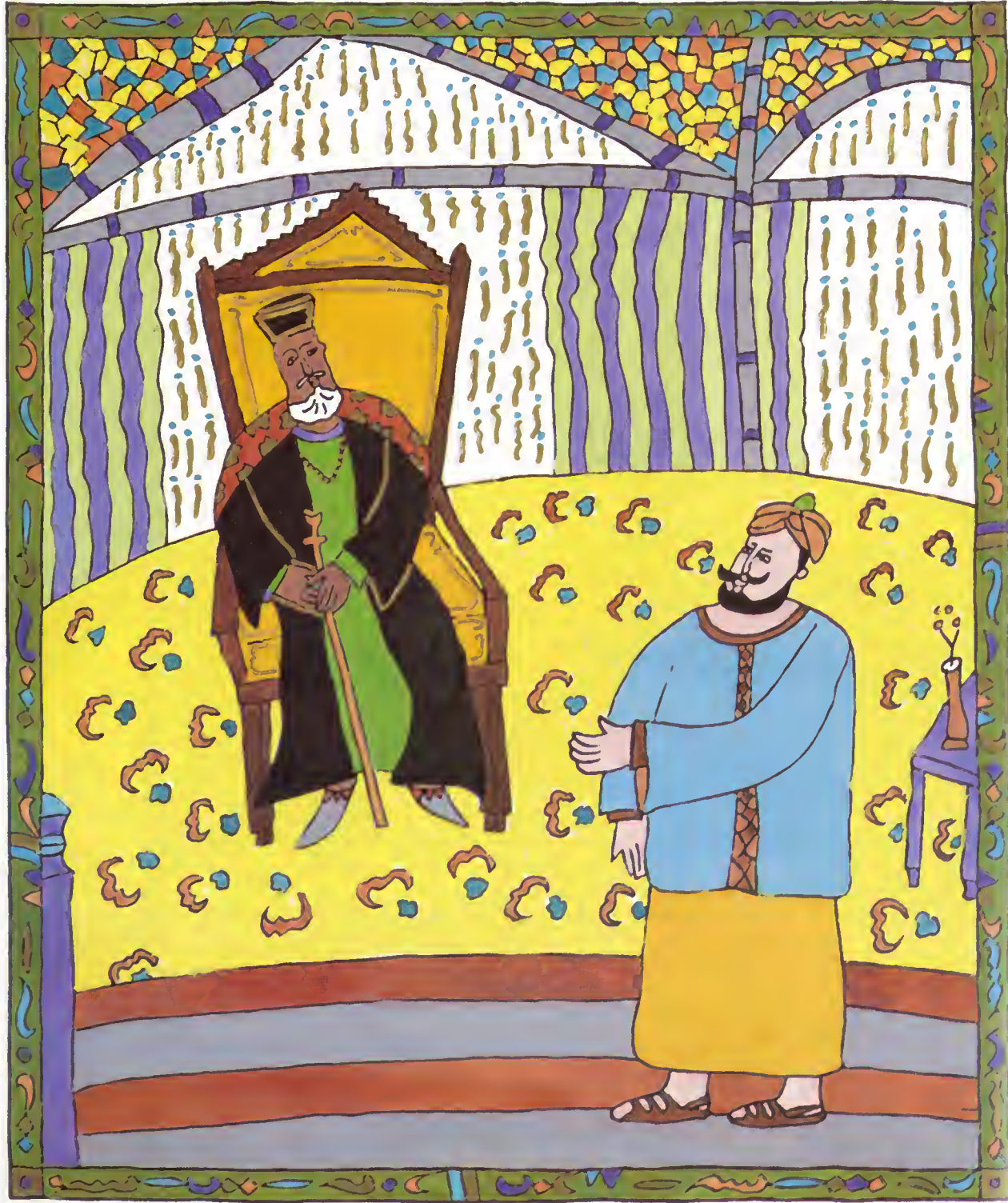
ثم أرسل النجاشي إليهم فحضروا جميعا ومن بينهم جعفر بن
أبى طالب الذى تولى الحديث باسمهم .

فقال النجاشي :

ما هو الدين الذى فارقتم به قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا أى
دين عرفناه ؟

فقال جعفر :

أيها الملك .. كنا أهل جاهلية .. نعبد الأصنام .. ونأكل
الميتة ونأتى الفواحش .. ونقطع الأرحام .. ونسى الجوار ..
ويأكل القوى الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه
وصدقه ، وأمانته وعفافه .. فدعانا لتوحيد الله وألا نشرك به
شيئاً .. ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام .. وأمرونا بصدق



قال عمرو بن العاص : جئنا إليك نطلب تسليم بعض سفهاثنا



الحديث . . وأداء الأمانة . . وصلة الرحم . . وحسن الجوار . .
والكف عن المحارم والدماء . . ونهانا عن الفواحش وقول الزور
وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام . . والصدقة على
المحتاجين .

وانشرح صدرُ النجاشي لهذه المبادئ . . وحاول عمرو بن
العاص أن يقاطعه . . لكن النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب :
أكمل حديثك . . . وماذا بعد . .

قال جعفر :

لقد آمنّا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وصدقناه ، وحرّمنا
ما حرم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا . . فتعدى علينا قومنا . .
فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان . . فلما قهرونا ،
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ،
ورجونا ألا نُظْلَمَ عندك أيها الملك .

فقال النجاشي : مرحبا بكم في أرضي ، والله لا أسلمكم أبداً .
وبات عمرو بن العاص وصاحبُه ليلةً سوداء لم ينم لهما جفنٌ
حتى كان اليوم الثاني فاستأذنا للدخول على الملك . وقالوا له :
إن هؤلاء المسلمين يقولون في عيسى بن مريم وأمه قولا
غير كريم .



خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك



يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما نقول في ابن مريم

فأرسل النجاشي إلى المسلمين مرة أخرى وقال لهم :
ماذا تقولون عن عيسى بن مريم وأمه ؟
فقال جعفر : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول (١).

قال النجاشي : هل معك مما جاء به من الله شيء ؟
قال : نعم .

وقرأ عليه قول الله تعالى من سورة مريم :
« واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا . قالت : إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . . قال :
إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . . قالت : أنى يكون لى
غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا . قال : كذلك قال ربك هو
على هين ولنجعل له آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا » .

فبكى النجاشي وأساقفته ، وقال :

إن هذا والذي جاء به عيسى يخرجان من مشكاة واحدة ثم قال
لعمرو بن العاض وعبد الله بن أبي ربيعة انطلقا والله لا أسلمهم
إليكم أبدا .

(١) البتول : المنقطة عن الزواج إلى الله .

وعندئذ وقف النجاشيُّ مُعلنًا .

يامعشرَ القَسِيِّسِينَ والرُّهْبَانِ . . ما يزيدُ هؤلاءِ على ما نقولُ في
ابن مريم .

ثم التفتَ إليهم . . وقال :

مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده . .

ثم أمر الحراسَ أن يردوا إلى عمرو بن العاص هديته . .

فعاد عمرو يجر أذيال الخيبة والندم .

وعاش المسلمون بأرض الحبشة آمينين مطمئنين . . واختلطوا

بالأحباش وأحبوهم وشاركوهم أفراحهم وأحزانهم .

وحين تعرَّض الأحباشُ لبعض أذى الأعداء انضم المسلمون
إليهم في صفوف جيشهم حتى انتصرت الحبشةُ على أعدائها .

أم حبيبة

لم يَعُدْ من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة إلا عثمانُ بن عفان
وزوجته رُقَيَّةُ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ولقد طمأنَّا
النبيَّ عن أحوال المسلمين هناك . . فأخذ صلى الله عليه وسلم
يدعو للنجاشي ويُرَاسِلُهُ . .

وعَلِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنَّ زوجَ أمِّ حبيبة بنت أبي
سُفيان وكان يُدْعَى عُبيد الله بن جَحْشٍ قد تَنَصَّرَ هناك في الحبشة

ثم مات على دين النصرانية . . وَأَنَّ أم حبيبة قد تَأَلَّمت في الغربة ألما
كبيرًا لأن زوجها خرج من دين الإسلام فانفصلت عنه وصارت
غريبة في بلاد نائية وأبوها أبو سفيان كان لا يزال على الشرك . .
ولكنها ظلت على دينها وصَلَّاتِها . . فماذا فعل سيدُ الخَلْقِ
أجمعين؟ لقد أرسل إلى النجاشيَّ يخطبها لنفسه فيرفعُ ذلك من
روحها المعنوية وتصبحُ من حيثُ لا تحسب أمًّا من أمهات
المسلمين وزوجة لخاتم النبيين والمرسلين ينطبق عليها قولُ الحق
تبارك وتعالى : « يانسأء النبي لَسْتُنَّ كأحدٍ من النساء » . .

(الأحزاب آية ٣٢)

وفي زماننا هذا لا يدفع من يتزوج بأرملة أو مطلقة صداقًا
مناسبًا للثيب^(١) ولكن النجاشي أَصْدَقَ أم حبيبة عن رسول الله
أربعمئة دينار . . فقدم مَكْرُمَةً تَدُلُّ على خُلُقٍ رفيع ونفسٍ عالية .
وقد ظل هؤلاء المسلمون بالحبشة حتى العام الهجري السابع فأرسل
الرسول سفينتين حملتا المسلمين إلى أرض الإسلام .

إسلام النجاشي

وحين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث برسائله إلى
الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام فكر في النجاشي فأرسل إليه

(١) المرأة التي سبق لها الزواج .

برسالة تحمل كل مبادئ الإسلام ولقد انشرح صدر النجاشي^(١) لما كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وأعلن إسلامه وَسَطَ رجاله فتابعه بقية الأمراء والوزراء ثم انتشر الخبر بين الأحباش الذين سارعوا في دخول الإسلام .

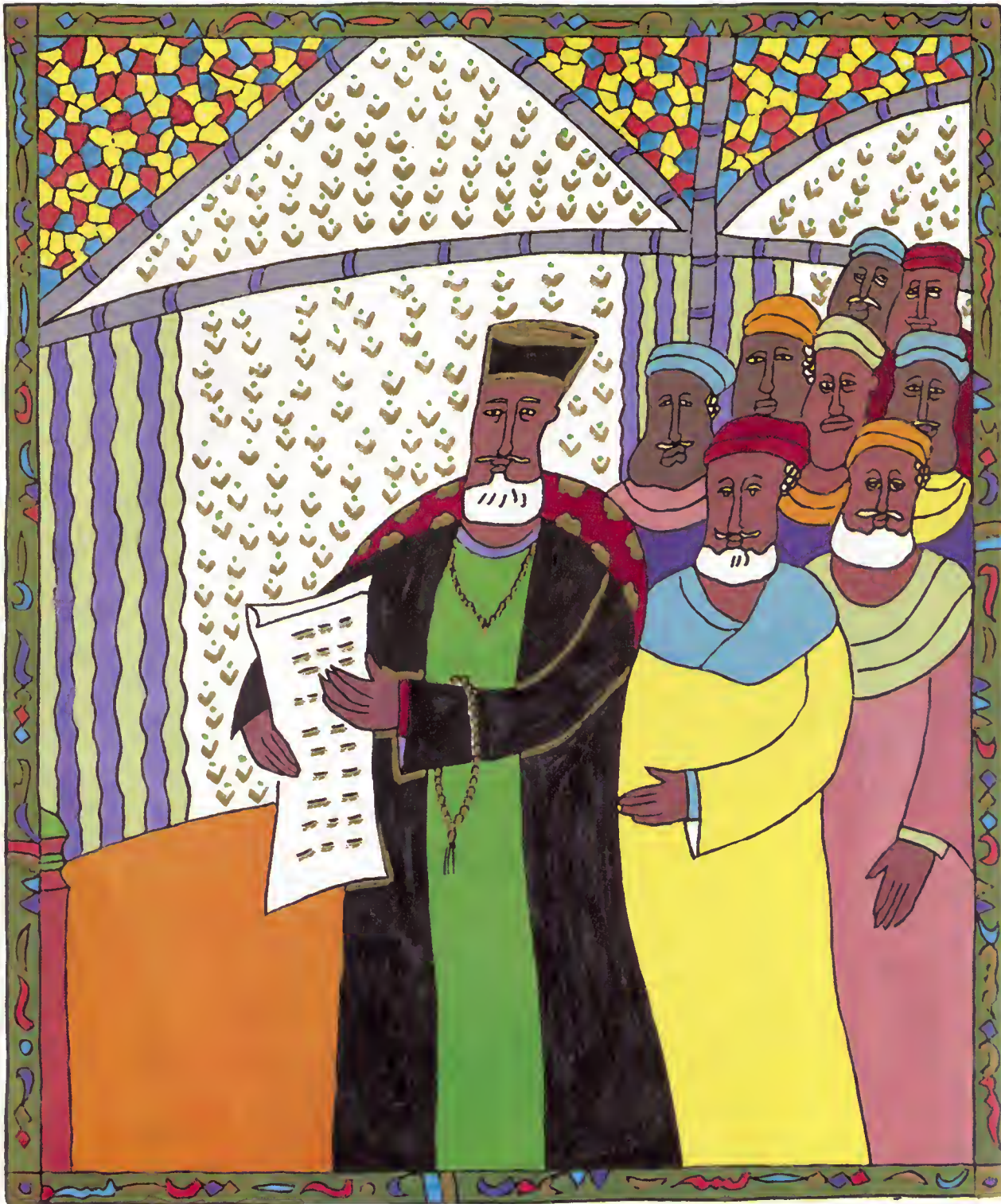
وفد النجاشي

أرسل النجاشي وفدًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وكان من فَرَطٍ تقدير النبي الكريم للنجاشي أن راح صلى الله عليه وسلم يَخْدُمُ الوفدَ بنفسه حتى أن أصحابه حاولوا منعه وقالوا : يارسول الله نحن نكفيك هذا . . ولكنه ردَّ عليهم ودموعُ العِرْفَانِ في عينيه الكريمتين :

« إنهم كانوا لأصحابي مكرمين ، وإنني أحبُّ أن أكافئهم » .

ومرت الأيام ووصل النبيَّ خَبْرُ وفاة النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم ونعاهُ وكان مما قاله :

(١) إن من مميزات الإسلام أن من يدخله من أهل الكتاب [اليهود والنصارى] « لا يستشعرُ العنت والمشقة لأن الإسلام يؤمن ويعترف بجميع الأنبياء والمرسلين والكتب السماوية الصحيحة ويأمر المسلمين ألا يفرقوا بين نبي وآخر . فالإسلام لا يهدم ما قبله ولكنه يؤكده ويضيف ضرورة الإيمان بمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين والقرآن الكريم الذي لم يفرط في شيء .



وأعلن النجاشي إسلامه وسط رجاله

« اليوم مات رجلٌ صالحٌ . . فقوموا فَصَلُّوا على أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ » (١) .

وأقيمت صلاة الغائب . . وراح صلى الله عليه وسلم يدعو له والناس تُؤمِّنُ من خلفه .

إسلام حمزة أسد الله

كان من نتائج هجرة المسلمين إلى الحبشة أن شاع جوٌّ من البلبلة في مكة كلها فتشجع المسلمون على الصُّمود . . وازداد غيظُ قريش واحتارت في أمرها . . أما أبو جهل فقد غلَى الحقدُ في نفسه وطاش عقله وبينما هو يَرُوحُ وَيَغْدُو كالثور الهائج وقع بصره على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فلم يتمالك نفسه وراح يَسُبُّه ويشتمه بأقذع العبارات التي يَنْدَى لها جبينُ الحرِّ . . ولم يَرُدَّ عليه صلى الله عليه وسلم ولا بكلمة بل انصرف عائداً إلى بيته .

وطار خبرُ هذه الألفاظِ الجارحةِ إلى عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب . . وكان عائداً لَتَوَّه من الصيد فقال لهم وماذا رَدَّ ابن أخى ؟

(١) أصحمة هو اسمه أما النجاشي لقب لكل ملك من ملوك الحبشة .



وطاش عقل أبي جهل

قالوا : لم ينطق بحرف .

فغلى الدم في عروق حمزة لابن أخيه وانطلق إلى أبي جهل فوجده
يضحك بين قومه ويقص عليهم ما حدث فرفع قَوْسَهُ وشَجَّ رأسَ
أبي جهل . . ثم انتصب قائماً وقال بشدة : أَتَشْتِمُهُ وأنا على دينه
أقول ما يقول . . فردَّ علىَّ إن استطعت . . .

فقام رجالُ بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل
في استخذاء وجبن : « دعوا أبا عمارة فإني - والله - سبيتُ ابن
أخيه سبا قبيحا » .

إسلامُ عَمَر

كان عمر بن الخطاب فتى شجاعاً قوى البدن طویل القامة
عنيفاً شديد البطش والغلظة . وكان شديد الغيظ من محمد بن
عبد الله الذي كان سبباً في هجرة الأقارب إلى الحبشة وشعرَ عُمَرُ
بعد هجرتهم بالوَحْشة والألم وفي - لحظة اندفاع قرر قتل محمد هذا
الذي سبَّ آلهتهم وعاب دينهم وفرق بينهم .

فخرج ذات يوم متوشحاً سيفه يريد محمداً .

وفي الطريق التقى « بنعيم بن عبد الله » فقال له :

- أين تريد يا عمر ؟

- أريد محمداً هذا الصابئ ^(١) . . . فأقتله . . .

- والله لقد غرَّكَ نفسك يا عمر . . أترى قومه تاركيك تمشي
على الأرض وقد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجعُ إلى أهل بيتك فتُصلِحَ
شأنهم قبل أن تفكر في الناس ؟

قال عمر : وماذا تقصدُ بأهل بيتي ؟

- قال أخْتُكَ وزوجها قد دخلا الإسلام .

- من ؟ فاطمة . . وزوجها سعيد بن زيد بن عمر ؟ !

اشتعلت النارُ في عمر واتجه غاضباً إلى بيت أخته فاطمة بنت
الخطاب وكان عندها خَبَّابُ بن الأَرْتِ ومعه صحيفةٌ فيها سورة
(طه) يُقرئُها إياها . . فلما أحسوا صوتَ عمر اختبأ : خبابُ في
مَخْدَعٍ لهم . . وأخذتُ فاطمةُ بنتُ الخطابِ الصحيفةَ وأخفتُها
تحتَ فخذِها . . وكان عمر قد سمع عندما دنا من البيت صوتَ
القرآن يُتلى . . . فقال لها :

- ما هذه الهمهمة ^(٢) التي سمعت ؟

- ما سمعت شيئاً . .

(١) الخارج على دين آبائه وأجداده .

(٢) صوت يسمع ولا يفهم .

- بلى والله سمعتُ . . ولقد وَصَلَنِي نَبَأُ إِسْلَامِكُمَا ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ
ولطم سعيد بن زيد . . فقامت فاطمةُ لتدافعَ عن زوجها فضربها
عمر فَشَجَّهَا فَسَالَ دَمُهَا ثُمَّ قَالَتْ لَهُ مُسْتَسْلِمَةً : هذا ليس من
حقك وقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله . . فاصنع ما بدا لك . .
فلما رأى عمرُ ما بأخته من دم كَفَّ وَخَجِلَ . . وقال لها
بصوتٍ خفيضٍ :

اعطيني هذه الصحيفةَ لأنظرَ ما هذا الذي جاء به محمد .
فنظرتُ أخته إليه ورأتُ أثرَ الندمِ في وجهه فَطَمِعَتْ في أن
يدخل الإسلامَ فقالت له :
يا أخى . . إنك نَجِسٌ على شركك وإنه لا يمسُّها إلا
الطَّاهِرُ . . فَقُمْ فاغتسل أولاً . .

فقام عمرٌ واغتسل وأخذ الصحيفةَ وراح يقرأها . .
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . . طه ما أنزلنا عليك القرآنَ لِتَشْقَى
إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَن يَخْشَى تنزيلاً مِّن خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ،
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، له ما في السمواتِ وما في الأرضِ وما
بينهما وما تحت الثرى ﴾ .

﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (سورة طه : ١ : ٨) .



قامت فاطمة لتدافع عن زوجها

وكان عمر ممن يجيدون بلاغة الكلام فانشرح صدره فقال دون
أن يدرى كأنها يُحَدِّثُ نفسه .

.. ما أحسنَ هذا الكلامَ وأكرمهُ ..

فما إن سمع خباب هذا الكلام وكان قد اختبأ بجوار المَخْدَعِ
حتى خرج مسروراً وقال : والله يا عمرّ إننى لأرجو أن يكونَ اللهُ قد
خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نبيه صلى الله عليه وسلم فإنى سمعته أمس يقول :
« اللهم أعز الإسلام بأحدِ العَمَرَيْنِ » .

فالله الله يا عمر ..

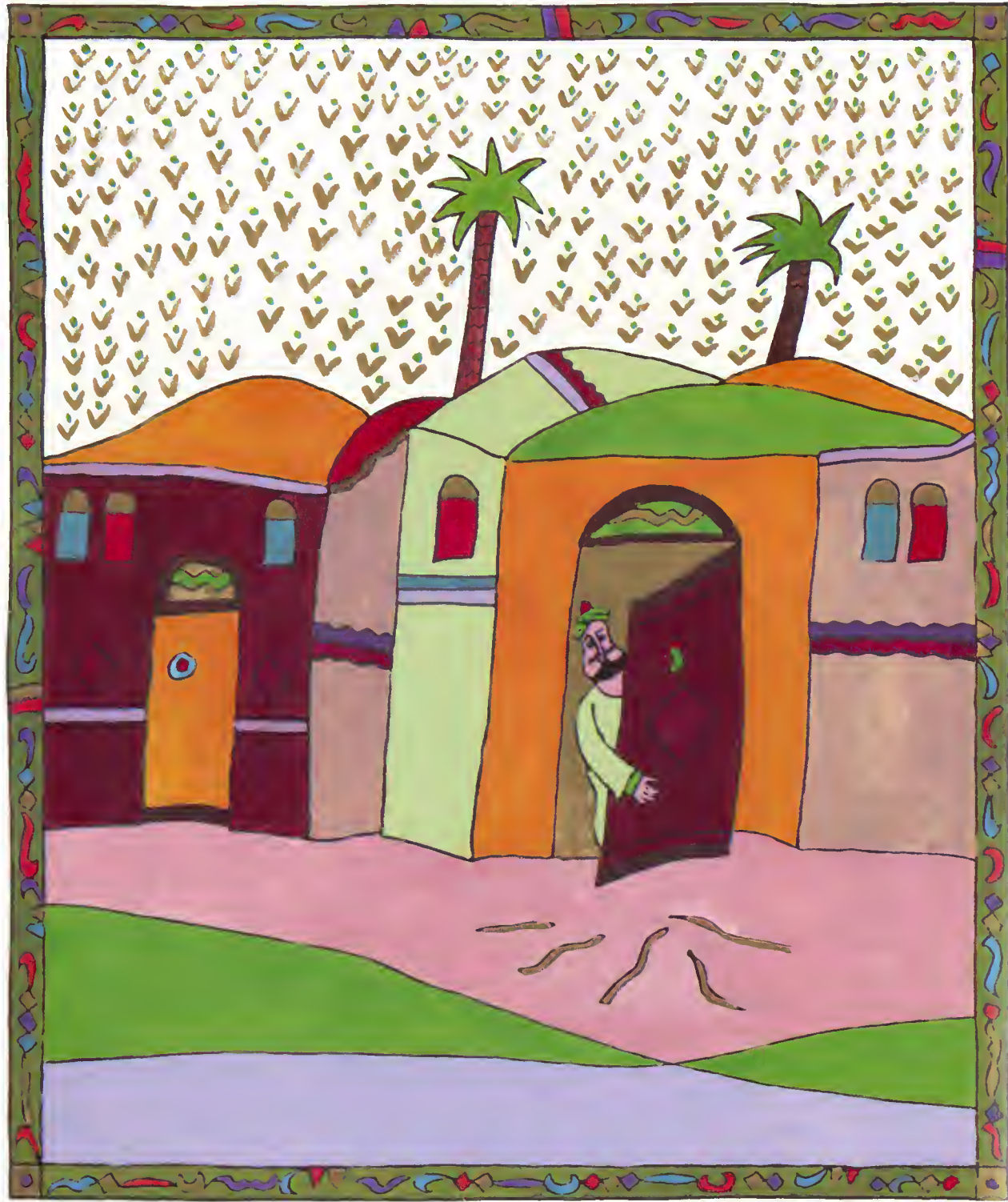
فقال عمر : أخبرنى بمكان محمد حتى آتية فأُسَلِّمُ .

واتجه عمرٌ مُتَوَشِّحًا سيفه إلى رسول الله وكان فى بيتٍ عند
الصفاء هو وبعضُ أصحابه فضرب عليهم البابَ فقام رجل من
المسلمين ونظر من ثقب بالباب فرأى عمرَ متوشِّحًا سيفه . فَهَرَّوَلْ
إلى رسول الله وهو فرعٌ قائلاً :

يا رسول الله .. هذا عمر بن الخطاب بالباب متوشِّحًا
سيفه ..

قال حمزة بنُ عبد المطلب :

إيذنْ له فإن كان قد جاء يريد خيرًا فخير .. وإن كان يريد



فقام رجل من المسلمين وفتح الباب





فذهل أبو جهل من فظاعة النبأ

شرا فشر . . فقام له الرسول بنفسه وفتح له وأمسك عمرَ من مَجْمَعِ رِدَائِهِ وَجَذَبَهُ بِشِدَّةٍ وَقَالَ :

ما جاء بك يا بُنَى الخطاب ؟

قال عمرُ : يا رسولَ اللهِ جئتُ لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . .

فكَبَّرَ رسولُ اللهِ تكبيرًا عرف منه أهل البيت من أصحاب رسول الله أن عمرَ قد أسلم . .

كان إسلامُ عمرَ نصرًا عظيمًا للمسلمين . . لأنه كان من أقوى وأشجع رجال قريش . . ولقد أصر على مجابهة قريش مُنْذُ اللحظة الأولى لإسلامه . . فانطلق يذيعُ نبأ إسلامِهِ في مجالس وأندية القوم . . فاجتمع عليه الناسُ وراحوا يقاتلونه حتى وقع على الأرض من شدة الإجهاد وهو يرددُ . . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . .

وفي هذه الأثناء مر به العاص بن وائل السهمي وأخذ يدفعُ الناسَ بعيدًا عن عمر وهو يردد . . « رجلٌ اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون منه ؟ خَلُّوا عن الرجل . فانصرفوا وهم يتوعدون ويهددون .



أما عمرُ فقد تحامل على نفسه وبدلاً من أن يذهب إلى بيته توجه إلى بيت خاله أبي جهل وهو يعلم أنه أعدى أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أمامه بالإسلام فذهل أبو جهل من فظاعة النبأ . . وضرب الباب في وجهه وهو يصرخ « قَبْحَكَ اللهُ وَقَبِّحْ مَا جِئْتَ بِهِ » .

ولم يَقْنَعْ عمر بهذا بل قرر أن يُصلي هو والمسلمون أمام أنظار قريش في الكعبة وكان لهذا المنظر وَقَعٌ عَظِيمٌ في نفوس الناس زلزل مكة كُلَّهَا .

البلاء والإسراء

المقاطعة

كان لإسلام حمزة وعمرَ دوى هائل . . فقد تشجع عددٌ غير قليلٍ فدخلوا الإسلام . . وكان المسلمون يُصلُّون في الخفاء فأصبحوا يصلون جَهَارًا نهاراً . . وكان القرآن يُتلى سرًّا . . فأصبح يُرَتَّلُ ترتيلاً .

وتحيرت قريش في أمر هذا الدين الجديد وصاحبه . . ورأت أن كُلَّ ما فعلته من وسائل التعذيب والتنكيل لم تُجِد . . وأن السخرية والاستهزاء والدعاية ضد محمد بأنه ساحر وأنه مجنون لم تُثمر شيئاً . فراحَت تتحدث عن صِغَرِ سنه وعدم أحقيته في الزعامة وعن قِلَّةِ ماله بالقياس إلى الآخرين ثم راحت تندد بأنه بشرٌ كبقية الناس يأكل الطعام ويمشى في الأسواق فنزل قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وقالوا مالِ هذا الرسولٍ يأكل الطعام ويمشى في الأسواق . لولا أنزل إليه ملكٌ فيكون معه نذيراً أو يُلْقَى إليه كُتْرٌ أو تكون له جَنَّةٌ يأكل منها . . وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ . (الفرقان ٧ ، ٨) .

ثم أخذوا يُشَكِّكون فيما أنزل عليه من آيات القرآن ويؤكدون

أنها ليست من عند الله وأنها مجرد كذبٍ وافتراءٍ وقصصٍ قد سمعها محمدٌ من رُهبان النصارى .

فنزل قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وقال الذين كفروا : إن هذا إلا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون . فقد جاءوا ظلماً وزوراً . وقالوا : أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً قل أنزلهُ الذي يعلمُ السرَّ في السمواتِ والأرضِ إنه كان غفوراً رحيماً ﴾ (الفرقان ٤ : ٦) .

ثم راحوا يهزءون من مبادئ الإسلام كما حكى القرآن الكريم :

﴿ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجلٍ يُنبئكم إذا مَرَّكُمْ كُلٌّ مَمْرَقٍ إنكم لفي خلقٍ جديد . افترى على الله كذباً أم به جنة ﴾ .

(سبأ ٧ ، ٨) .

﴿ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون . أو آباؤنا الأولون ﴾ .

(الصافات ١٦ ، ١٧) .

وهكذا حاولوا قَدَرَ طاقتهم التشكيك في الرسالة الإسلامية وفي نبيها العظيم . . ورغم كل ذلك فقد أخذ الإسلام في الانتشار والظهور .



وتحيرت قريش في أمر هذا الدين الجديد وصاحبه

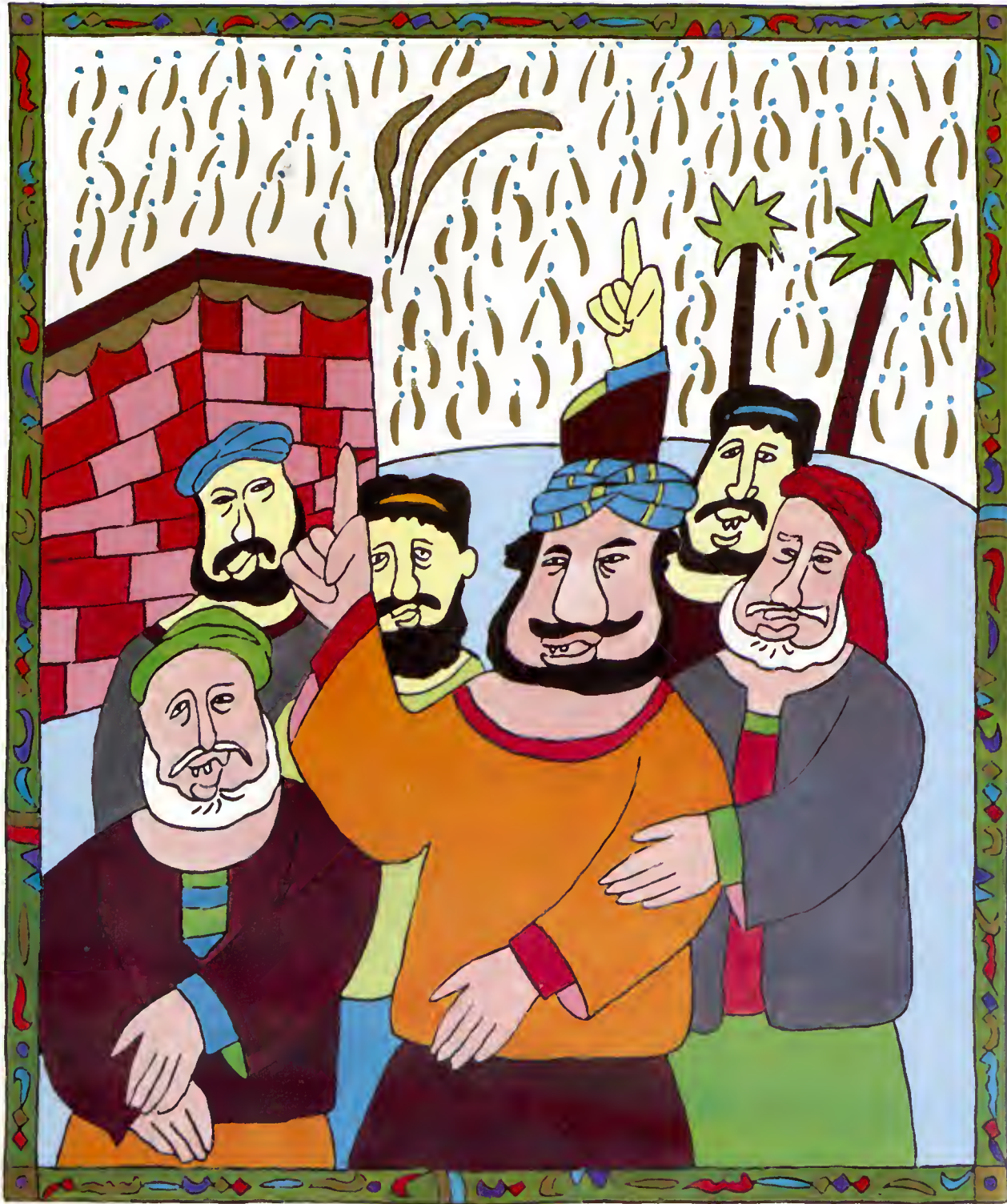
وَحَارَتْ قَرِيشٌ فِي أَمْرِهَا مَاذَا تَفْعَلُ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلْتَ ؛ فَاجْتَمَعُوا
يَوْمًا وَقَرَّرُوا مُقَاطَعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَكِتَابَةَ وَثِيقَةٍ بِهَذَا الْمَعْنَى يُتَّقَى فِيهَا عَلَى
أَلَّا يَبِيعُوا لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يَتَاعَوْا مِنْهُمْ شَيْئًا وَلَا يُزَوِّجُوهُمْ أَوْ يَتَزَوَّجُوا
مِنْهُمْ وَكَتَبُوا هَذِهِ الْوَثِيقَةَ فِي صَحِيفَةٍ وَعَلَقُوهَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ
لِتَعْظِيمِ شَأْنِهَا .

وَبِذَلِكَ تَمَّ حَصَارُ الْمُسْلِمِينَ فِي شَيْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ أَى فِي
شَقِيقِ الْجَبَلِ الَّتِي تَشْبَهُ الْمَخَابِئِ وَلَمْ يَجْرُوا أَحَدٌ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِمْ
طَعَامًا أَوْ شَرَابًا أَوْ كِسَاءً وَرَاحَتْ قَرِيشٌ تَنْصِبُ حَوْلَهُمُ الْعِیُونَ
وَكُلَّمَا اقْتَرَبَ التَّجَارُ مِنْ مَكَانِهِمْ لِيَبِيعُوا لَهُمْ سَارِعَ الْقَرَشِيِّينَ فِي شِرَاءِ
كَافَةِ الْبَضَائِعِ قَبْلَ أَنْ تَصَلَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ارْتَفَعَ صُرَاخُ
أَطْفَالِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَذُبُلَتْ نِسَاؤُهُمْ .

وَلَمْ تَرِقَّ قُلُوبُ الْأَهْلِ لِحَالِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ كَانَ أَبُو هَلْبٍ يَقُولُ :
يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ غَالُوا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ حَتَّى لَا يَدْرِكُوا مَعَكُمْ
شَيْئًا ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالِي وَوَفَاءَ ذِمَّتِي فَأَنَا ضَامِنٌ لَا خَسَارَةَ عَلَيْكُمْ .

فَكَانَ كُلُّهَا حَاقِلًا أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ شِرَاءَ حَاجِيَاتِهِ مِنَ الطَّعَامِ زَادَ
التَّجَارُ سِعْرَهَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً حَتَّى يَضْطَرَّ الْمُسْلِمُ إِلَى الْامْتِنَاعِ
عَنِ الشِّرَاءِ وَالْعُودَةِ مَذْهُولًا إِلَى أَوْلَادِهِ خَاوِي الْيَدَيْنِ . .

وَاسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْهَوَانِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ تَأَلَّمَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ



فاجتمعوا يومًا وقرروا مقاطعة المسلمين

كثيراً وصَبَرُوا كثيراً وجاعوا أكثر . . حتى مَرَضَتْ السَيِّدَةُ خَدِيجَةُ
وهي السَيِّدَةُ الْغَنِيَّةُ الْمُعَزَّزَةُ الْمَكْرَمَةُ الَّتِي حَاولَتْ قَدَرَ طَاقَتِهَا وَبِرْغَمِ
كِبَرِ سِنَّهَا - فَقَدْ بَلَغَتْ الْخَامِسَةَ وَالسِّتِينَ - أَنْ تَضْرِبَ أَرْوَغَ الْمَثَلِ
لِمُشَارَكَةِ الزَّوْجِ مُحَنَّتَهُ وَالْوَقُوفِ بِجَوَارِهِ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ
وَانْتِظَارِ الْفَرَجِ .

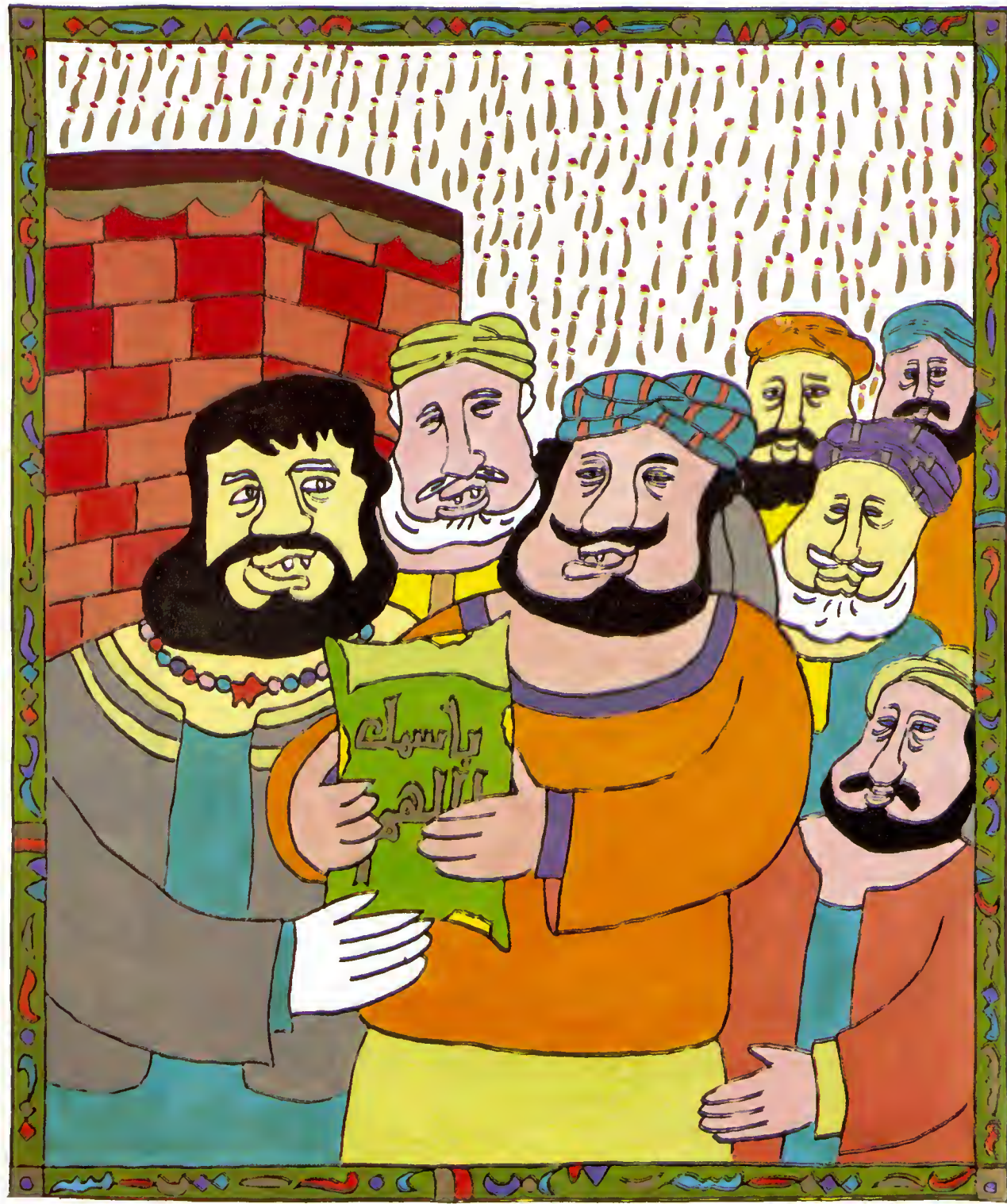
وَرَقَّ قَلْبُ بَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ . . فَرَاخُوا يُرْسِلُونَ الطَّعَامَ إِلَى
أَقَارِبِهِمْ سِرًّا حَتَّى اكْتُشِفَ أَمْرُهُمْ . . فَتَجَرَّأَ أَحَدُ النَّاسِ وَقَالَ :
دَعُوهُمْ ، فَإِنَّهُمْ رِجَالٌ وَصَلُوا أَهْلَهُمْ وَرَحِمَهُمْ أَمَا إِنِّي أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَوْ
فَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلُوا لَكَانَ أَحْسَنَ لَنَا .

وَتَجَرَّأَ آخَرُ وَقَالَ لِمُصَاحِبِهِ :

أَرَضِيتَ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وَتَلْبِسَ الثِّيَابَ وَتَتَزَوَّجَ وَأُخْوَالُكَ
حَيْثُ عَلِمْتَ ؟

وَبَدَأَ الْجَمِيعُ يَتَلَاوَمُونَ وَيُلْقِي كُلُّ مِنْهُمْ الذَّنْبَ عَلَى الْآخَرِ حَتَّى
قَرَّرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِعْلَانِ رَفْضِهِمْ لِهَذِهِ الْمَقَاطَعَةَ عَلَنًا . . وَلِيَحْدُثَ
مَا يَحْدُثُ .

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْكَرِيمَ أَنَّ الْأَرْضَةَ (الْعَتَةَ)
وهي عبارة عن حشرة صغيرة قد أكلت الصحيفة التي علقوها في
الكعبة إِلَّا كَلِمَةً « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » فَحَكَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الأرضة أكلت الصحيفة إلا كلمة « باسمك اللهم »

هذا الخبر لعِمة أبي طالب . . فذهب أبو طالب وأعلن عليهم
النبا وقال :

إن ابن أخى قد أخبرنى - ولم يكذبنى قط - أن الله قد سلَّط
الأرضة على صحيفتكم فليحسَّت كل ما كان فيها من جورٍ وظلم
وقطيعة رَحِم وبقي فيها اسم الله فقط . هيا بنا إلى الصحيفة . .
فإن كان ابن أخى صادقاً رجعتُم عن هذه الصحيفة الظالمة . .
وإن كان ابن أخى كاذباً سلمتُم لكم لتقتلوه .

فذهبوا إلى الكعبة وفتحوها وأخذوا الصحيفة فإذا هى كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فشعروا بالخزي ورجعوا
إلى أنفسهم .

عندئذ تدخل أبو طالب وقال : علام الاستمرار فى الخطأ ؟ ثم
دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وراحوا يدعون الله على من
كان سبباً فى هذا الظلم الكبير .

واتجه الجميع إلى شعاب مكة وطالبوا بخروج المسلمين إلى
مساكنهم آمنين .

لم تحتمل السيدة خديجة الجوع والعطش وتغيير المكان والصبر
على المكاره وصياح الأطفال الجوعى وألم سيد الخلق من أجل
المسلمين ليل نهار فلقد كانت أمماً للجميع تحاول أن تخفف على
المسلمين وتواسيهم وتشد من أزرهم . . وتبوى الإيمان فى قلب

زوجها وتتفانى فى ضرب المثل والقدوة على الصبر والتضحية حتى
سقطت طريحة الفراش وتمكن منها المرض وسرى فى - بدنِها المنهك
المتعب . . وأشرفت على الموت .

وفى نفس الوقت تقريباً مرض أبو طالب وتعب من كثرة
الجدال . . ولم ترحه قريش بل دخلت عليه وهو مريض . .
وقال بعضهم :

- يا أبا طالب لقد حضرك ما ترى - يعنى المرض - وقد علمت
الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه . فخذ لنا منه وخذ له منا .
ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه .

فتحامل أبو طالب على نفسه وأرسل لابن أخيه وقال له بأنفاس
متقطعة : « يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك
ليعطوك وليأخذوا منك » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا عم كلمة واحدة تُعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم
العجم :

فقال أبو جهل : نعم . . وأبيك . . وعشر كلمات . قال :

تقولون : لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه .

وتفرق القوم وهم يتمتمون بعبارات اليأس . . والسخط . .
والوعيد .



عام الحزن

ولم تمض أيام حتى مات أبو طالب . . . ولم تلبث خديجة أن ماتت على إثره وتَفَجَّعَ صلى الله عليه وسلم مرتين فبموت أبى طالب سقط الحِصْنُ الحَصِينُ الذى يحوطُ رسولَ الله ويدفعُ عنه الأذى . . . وبموتِ خديجة فَقَدَ صلى الله عليه وسلم القلبَ الحنون والصدرَ الواسع والملجأَ والملاذَ .

وَلَفَّ صلى الله عليه وسلم حُزْنٌ عميقٌ حتى سَمَّى هذا العامَ عامَ الحُزْنِ .

وبموتِ أبى طالب وخديجة انتعش القرشيون وبدءوا سلسلة من الإهانات والاعتداءات .

فبينما كان النبی یصلی عند الکعبة . . وأبو جهل وأصحابُ له جُلُوسٌ وقد ذُبِحَتْ ذبائحُ بالأمس . . وكانت بطونُ الذبائحِ ملقاةً على الأرض . .

قال أبو جهل ساخرًا :

- أَيُّكُمْ يقومُ إلى أحشاء الذبائح فيضعُها على ظَهْرِ محمد وهو ساجد ؟

فقفز أحدُ الأشقياء ولما سجد النبی وضع الأمعاء على كَتِفَيْ النبی صلى الله عليه وسلم وراح القومُ يُقَهِّقُهُونَ . . . وظل صلى الله عليه وسلم ساجدًا لا يرفعُ رأسه . . فانطلق رجلٌ ليُخْبِرَ فاطمةَ بنتَ محمد . . فجاءت وطرحت الأمعاء من فوق ظهر أبيها وهى تصرخ من شِدَّةِ الألم . . فلما قضى صلى الله عليه وسلم صلاته . . رفع يديه وقال :

« اللهم عليك بأبى جهل بن هشام ، وعُتْبَةَ بن ربيعة ، وشَيْبَةَ ابن ربيعة ، والوليد بن عُتْبَةَ ، وأُمَيَّةَ بن خَلَف ، وعقبة بن أبى مُعَيْط .

فارتعد الكفار من دعائه وانسحبوا من المكان .

والحقيقة أن صمودَ المسلمين أمامَ تعذيبِ الكُفار وماشاعَ عن صبرِهِم وقوةِ إيمانِهِم داخلَ شِعَابِ مكة . . قد ذاع صيته ليس فقط فى مكة ولكن بين الحُجاجِ الذين كانوا يأتون إلى مكة فيسمعون العَجَبَ العَجَابَ من قصص التضحية والفداء حتى صار نبأ الإسلام على كل لسان . . . وتعاطف الناس معهم وراحوا يتابعون أخبارهم باهتمام وحب ورغب الكثير فى مَعْرِفَةِ كل مبادئ الإسلام . . واعتنق البعض منهم الإسلامَ وعادَ إلى بلاده ليُحَدِّثَ عن هذا النبىِّ الجديد ودعوته .

وتماذى القرشيون فى ظُلمِهِم وزادوا من حِقْدِهِم حتى أن

أبا جهل أخذ حجراً كبيراً ولما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصَلِّي بين الركن اليماني والحجر الأسود اقترب منه أبو جهل وفي عينيه شرٌّ وراح القوم يتابعون المشهد الرهيب فلما سجد صلى الله عليه وسلم رفع أبو جهل الحجر لينهال به على رأس محمد إلا أنه تقهقر فجأة وقد شحَبَ لونه وخارت قواه . . فقام إليه رجال قريش وقالوا :

- مَا لَكَ يَا أبا الحَكَمِ ؟

- قمتُ إليه لأُلْقِيَ الحجرَ على رأسه فلما دَنَوْتُ وجدتُ فحلاً من الإبل . ولا والله ما رأيت مثل هامتيه ولا مثل ضخامة عنقه ولا مثل أنيابه قط . . لقد همَّ بي يريدُ أن يأكلني .

ولم يتعظ الكفارُ بكل هذه الآياتِ البيناتِ بل راحوا يتَهَكِّمُون عليه ويكذِّبُونه . . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحِرْصِ على أن يدخلَ الإيمانُ قلوبهم حتى ينجوا من النار . . ويدخلوا الجنة . . ولكنهم خذلوه فبات حزيناً كسيفِ البالِ فنزل قولُ الحقِ تبارك وتعالى :

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ، وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ، وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأنعام ٣٣ ، ٣٤) .



رفع أبو جهل الحجر .. إلا أنه تقهقر فجأة

الدعوة للإسلام خارج مكة

الطائف

عَزَمَ صلى الله عليه وسلم أن يتوجَّه بدعوته إلى قبيلة (ثَقِيف) بالطائف ولقد كانت تربطه بالطائفِ صِلاتٌ قديمةٌ حيث كانت مُرَضِعَتُهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ وأختهُ الشيماء من بادية بنى سعد جزء من بادية الطائف .

فخرج صلى الله عليه وسلم في شَهْرِ شَوَّالٍ من السنة العاشرة متجهاً إلى الطائف وكانت المسافةُ تزيدُ على مائة وعشرين ميلاً قطعها صلى الله عليه وسلم ماشياً حتى لا يُلْفِتَ أنظارَ قُرَيْشٍ إذ خَرَجَ خِلْسَةً ومعه مولاه زيدُ بْنُ حَارِثَةَ .

كان يأملُ صلى الله عليه وسلم في حُسْنِ استقبال قبيلة ثقيف له وأن تنصره فيهدأ ويطمئن ويعود إلى مكة وقد نصره وقوى في الحقِ شوكتُهُ . . إلا أن ثقيفاً لم تستجب لدعوة الإسلام ولم ترحب بنبي الإسلام . . وَفَضَّلَتْ أن تُبْقِيَ على علاقتها الحسنة بقریش بأن تُسَيِّئَ إلى محمد صلى الله عليه وسلم وظل محمد فترةً يَغْرِضُ الإسلامَ على هؤلاء القوم فخذلوه واحداً واحداً فشعر بخيبة الأمل . . ولما هَمَّ بِالْعُودَةِ إلى مكة أَغْرَوْا سفهاءهم وصبيانهم فراحوا

يرمونه بالحجارة . . حتى دَمِيَتْ قدماه . . وكان زيدُ بنُ حارثة يُلقِي بنفسه على محمد صلى الله عليه وسلم حتى يَحْمِيَهُ مِنْ شِدَّةِ الرَّمْيِ حتى شُجَّ في رأسه عِدَّةُ مرات وسال دُمُهُ . . ثم قَعَدُوا على طريقه صَفَيْنِ ولما مَرَّ صلى الله عليه وسلم انهلوا عليه سبًّا وزميا فجعل لا يرفع رِجْلًا ولا يَضَعُهَا إِلَّا رَضَخُوهَا بالحجارة حتى احتمى بحائط (بستان) لِرَجُلَيْنِ من قريش . . فانصرف القوم عنه بعد ما أجهدوه وأنهكوه .

فرفع يديه الكريمتين إلى السماء وناجى رَبَّهُ :

« اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قَوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي على الناس ، يا أرحمَ الراحمين . . أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي . . . إلى من تَكِلْنِي . . إلى بعيدٍ يَتَجَهَّمُنِي ^(١) . . أم إلى عدو مَلَكَتْهُ أُمْرِي ؟ إن لم يكن بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ ؟ فلا أبالي . . ولكن عافيتك أوسعُ لي . . أعوذُ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلماتُ ، وصَلِّحْ عليه أمرُ الدنيا والآخرة . . من أن تُنْزَلَ بي غضبك أو يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ . . لك العُتْبَى ^(٢) حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

(١) يهملني ولا يهتم بي

(٢) يقال أعتبه أى سرَّه بعد ما ساءه والاسم « العتبي » أى يرجى منك العون بعد ما كان عدوان القوم .

وأثار مَوْقِفَهُ صَاحِبَيَّ البستان . . وتحركت الرحمةُ في قلوبهما فأمرَا الغلام (عَدَّاس) أن يقطفَ عِنْبًا ويقدِّمه إليه . . وعندما مال (عداس) بالعِنْبِ على رسول الله تناول عُنْقُودًا وقال : « بسم الله الرحمن الرحيم » وراح يأكل . . فَذَهَشَ عدَّاسُ وقال له : والله إن هذا الكلامَ لا يقوله أهلُ هذه البلدة . . فقال صلى الله عليه وسلم : « من أىِّ البلادِ أنت ؟ قال : نصرانى من نينوى . . قال صلى الله عليه وسلم : من قريةِ الرَّجْلِ الصَّالِحِ يُونسَ بن مَتَّى ؟ قال : وما يُدْرِيكَ ما يونس بن مَتَّى ؟ والله لقد خرجتُ من نينوى وما فيها عشرةٌ يعرفون يونسَ بن مَتَّى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ذاك أخى . . كان نبيا وأنا نبى » .

فأكب عدَّاس على رسول الله يُقَبِّلُ رأسه ورجليه . . وذُهِلَ الرجلان . . وقالوا له : ويلك يا عدَّاسُ مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه ورجليه ؟ قال عداس : والله ما فى الأرض شَيْءٌ خَيْرٌ من هذا . . لقد أخبرنى بأمرٍ لا يعلمه إلا نبيُّ » . فقالوا له : وَيَحْكُ يا عدَّاسُ . . لقد سَحَرَك بكلامه . .

واتجه رسولُ الله في طريقه إلى مكة مُثْقَلًا بالجراح والإهانات تكاد كثرة الهموم تفتك به وبينما هو على هذا الحال إذ رأى سحابةً قد أظلمت فنظر إلى السماء فرأى جبريل عليه السلام يقول له : إن الله قد سَمِعَ قولَ قومك وما ردُّوا به عليك وقد بعث الله لك

مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ . . فَإِنْ شِئْتَ أَطَبَقَ عَلَيْهِمْ مَلَكُ
الْجِبَالِ الْأَخْشَبِينَ ^(١) .

فقال صلى الله عليه وسلم :
لا بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ من أصلابِهِم مَنْ يَعْبُدُ اللهَ .

الجن

هدأت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وظل سائرًا هو
وزيد بن حارثة حتى وصلا إلى مكان يُسمى « نخلة » فقام صلى
الله عليه وسلم يُصلي من الليل ما شاء ويُرتل القرآن ترتيلا . . فمر
به جماعة من الجن فاستمعوا إليه . . فأعجبهم القرآن فآمنوا به
وصدَّقوه وذهبوا إلى قومهم وقالوا : « يا قومنا إنا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ
من بعد موسى مُصَدِّقًا لما بين يديه يَهْدِي إلى الحق وإلى طريق
مستقيم * يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويُجِرْكُمْ من عَذَابٍ أليم » (الأحقاف ٣٠ ، ٣١) .

ونزل الوحي على رسول الله يُنبئُهُ بما كان من أمره وأمر هؤلاء
الجن وكان إسلام الجن بُشْرَى اطمأن لها قلبه صلى الله عليه وسلم
فأقام (بنخلة) ثلاثة أيام يُدبِّرُ ويفكرُ في كيفية دخول مكة لأن
موسم الحج قد آن وأوانه وكان لابد أن - يَعْرِضَ على الحُجاج

(١) جبال محيطة بالكفار .



عداس وقد امتلأ حبا لرسول الله

الإسلام وبينما هو يفكرُ إذ قال له زيدُ بنُ حارثة بإشفاق :

- كيف تدخلُ على قريش وقد أخرجوك ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

« يا زيد . . إن الله جاعلٌ لما ترى فرجًا ومخرجًا » .

أرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى « المطعم بن عدي »^(١) يعرضُ عليه أن يدخل في جواره ويخبره من قريش حتى يبلغ دعوة الله . . فشرح الله صدر « المطعم » فقبل عرض النبي الكريم واستنهض أبناءه فحملوا أسلحتهم ووقفوا عند أركان البيت الحرام وركب « المطعم » ناقته ونادى بأعلى صوته :

يامعشرَ قريش . . قد أجرتُ محمدًا . . فلم يعترض عليه أحدٌ إلا أبا جهل قال له : أجيئُ أنت أم مُسلمٌ ؟

فقال المطعم : مجير . قال : قد أجرتنا من أجرت . .

ولم يعترض رسولُ الله أحدٌ من الكفار إلا أنهم راحوا يتهاكمون عليه ويقولون لمَ تنزلُ كوكبةً من الملائكة لحفظه وإجارته ؟ بدلا من لجوئه إلى « المطعم » .

وتحمل صلى الله عليه وسلم قولَ السفهاء وبدأ يُعدُّ العدة لدعوة الحجاج إلى الإسلام .

(١) زعيم قبيلة كافر . . يقول الشيخ متولى الشعراوى :

« هكذا أجاز الرسول الاستعانة بغير المسلم عند الضرورة » .

رقم الإيداع ٩٤ / ١٠٩٠٧
I.S.B.N. 977 - 09 - 0252 - 7

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

سيد الخلق

الوحي وظهور الإسلام

صدر للمؤلفة

- رحلتى من السفور إلى الحجاب الطبعة الرابعة
- رفقا بالقوارير الطبعة الرابعة
- نيجار والغابة « صراع البنوك الإسلامية »
- الطبعة الرابعة
- موسوعة أناقة وحشمه الجزء الأول
- موسوعة أناقة وحشمه الجزء الثانى
- موسوعة أناقة وحشمه الجزء الثالث
- موسوعة أناقة وحشمه الجزء الرابع
- خمسون حلاً لخمسین مشكلة .
- الإسلام والطفل

* * *

- على بن ابى طالب « الفارس الفقيه العابد »
- أبو ذر الغفارى « حبيب الفقراء »
- آدم وحواء
- قابيل وهابيل
- أهل الكهف
- موسوعة سيد الخلق (٥ أجزاء)

أردت بهذا الكتاب أن ألفت النظر إلى شخصية « محمد » . . القرآن الذى يمشى على الأرض فيحل الأمن والسلام والخير والحب أينما سار وحل .

أردت أن أساعد ولو بجزء ضئيل فى عقلية أمة يأتى هواها تبعاً لما جاء به وحى السماء . . تعرف الهدف الذى نكرس له الوجود والجهود فتعمل لوجه واحد هو الله . . فيكفيها كل الأوجه وتعزز بالله فيعزها الله بنصره . . وتخدم الله فتخدمها الدنيا ولا تستخدمها .

أردت أن أشارك فى صناعة جيل يدرك أن الله قد رشحه لمنزلة ضخمة هى عمارة الأرض بالعلم الذى ألح عليه الإسلام وبالعلم الذى نادى به القرآن وأكد عليه وقرنه بالإيمان فقدمت هذا الكتاب « سيد الخلق » صلى الله عليه وسلم فى خمسة أجزاء . هذا هو الجزء الثانى

كريميان حمزة